مقدمة

من منا يعرف الحقيقة؟ لا أحد، لأن الحقيقة قد اندثرت مع مرور الزمن. تعاقبت الحضارات واندثرت، وحضارات أخرى لم تُكتشف بعد. لكل حضارة فترة زمنية تصل فيها إلى ذروتها ثم تنهار، ويعاد تشكيل الكوكب من جديد. في كل عصر، كان هناك من يحارب من أجل قضيته، وهناك من يخدع ليظهر بمظهر المنتصر. ربما كانت هناك حضارات قوية في الماضي، صادفت لحظات ضعف، فمحا الغزاة تاريخها العريق للتنكيل بها. جاءت الأجيال التي تلتها وهي تجهل حقيقتها وتجهل حجم التطور التكنولوجي الذي وصلت إليه تلك الحضارات.

ما يُدرس في المدارس والجامعات ليس علماً بل معرفة، أما العلوم الحقيقية فلا تُدرس إلا لصفوة قليلة جدًا، لا تختلط بالعامة، بل تتحكم في الاقتصاد العالمي والإعلام والصحافة العالمية، وتقرر مصير الشعوب والدول. في هذا العالم، تتقاطع الأساطير مع الحقائق، ويتشابك الماضي بالحاضر، فتتكشف خيوط مؤامرات قديمة تُحاك في الظل، تستهدف قلب البشرية وروحها. الأهرامات العظيمة في مصر، والجبال المغطاة بالثلوج في القطب الجنوبي، والمعابد السرية في جميع أنحاء العالم، كلها شواهد صامتة على صراعات خفية بين النور والظلام، بين الخير والشر.

أصبحت شعوب العالم مشتتة لا تعرف الفرق بين الحق والباطل، فالحق يُنكل به والباطل يظهر للعامة على أنه الصحيح. الأجيال الجديدة فاقدة للوطنية ومهملة في دينها، وتتحكم الغرائز في عقولها وتنهش أجسادها.

من مصر بدأ كل شيء ومن مصر سوف ينتهي كل شيء.

أعدك، بعد الانتهاء، سوف تولد من جديد.

حراس العهد القديم
و صراع العوالم
اسلام
الهاشمي الحامدي

حراس العهد القديم
و صراع العوالم

تاليف

اسلام
الهاشمي الحامدي

***

قبل بزوغ فجر البشرية، كانت الأرض مسرحًا لصراعاتٍ شرسة بين مخلوقات الحن والسن والبن. عاشت هذه الكائنات وسادت الأرض، ولكن سرعان ما تحولت نعيمها إلى نزاعات دموية وتقسيمات مريرة. تصاعدت الحروب بينهم إلى حدٍّ استدعى تدخّل الخالق، الذي أرسل أبو الجان سوميا وأبناءه، ليحكموا الأرض ويعيدوا النظام. لكن سرعان ما نشب الفساد في قلوب الجان، وسفكوا الدماء وأفسدوا في الأرض.

لتصحيح هذا الخلل، أرسل الخالق جيوش الملائكة لقتال الجان وإعادة السلام إلى الأرض. قُتل من قتل، وأُسر من أُسر، وتفرق الباقون بين خلف الجدار الجليدي، وتحت سطح الأرض، وفي جزر البحار والمحيطات. وسط هذه الفوضى، برز عزازيل، الذي كان يُعرف بين الملائكة بكونه العابد المخلص ونجمة الصباح. لكن كل شيء تغيّر عندما خلق الخالق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له.

رفض عزازيل السجود لآدم، فاستحق لعنة الخالق ونفيه من السماء. هبط إلى الأرض باسم جديد: إبليس. ومعه، تبعته مجموعة من الملائكة الساقطة، والجان، والشياطين. هذه المخلوقات، المتحدين تحت راية إبليس، يسعون منذ ذلك الحين لإثبات أحقيتهم بالأرض ولإثبات تفوقهم على البشر أمام الخالق.

***

منذ فجر التاريخ، سكنت الأرض أسرار دفينة طمستها الأزمان وطوتها الأيام. تعاقبت الحضارات واندثرت، لكن شيئًا ما ظل ثابتًا، ينتظر أن يُكتشف. في عالم تتقاطع فيه الأساطير مع الحقائق، وحيث يمتزج الماضي بالحاضر، تتكشف خيوط مؤامرة قديمة تُحاك في الظل، تستهدف قلب البشرية وروحها. كانت الأهرامات العظيمة في مصر، والجبال المغطاة بالثلوج في القطب .الجنوبي، والمعابد السرية في نيويورك، شاهدين صامتين على صراعات خفية بين النور والظلام، بين الخير والشر

***

***

في القطب الجنوبي، ليلاً، كان الظلام الدامس والرياح الشديدة يخلقان جواً مرعباً. درجات الحرارة كانت تنخفض كثيراً تحت الصفر، بينما كان ضوء القمر الخافت يلقي بظلاله على الأرض المغطاة بالثلوج. داخل كشك خشبي صغير، كانت هناك بعثة أجنبية مخصصة لمراقبة الظواهر الطبيعية.

في داخل الكشك، كان هناك شخصان. الأول كان غارقاً في النوم، بينما الآخر كان جالساً على كرسي أمام مجموعة من الشاشات والأجهزة، يقرأ كتاباً ويرفع قدميه على المكتب، ويحتسي مشروباً ساخناً. فجأة، بدأت الأجهزة بإصدار ذبذبات غريبة على الشاشة، مما جعله يلتفت إليها بتمعن. عدّل جلسته وبدأ يحدق في الشاشات بذهول، وقال بصوت ملؤه الدهشة: "ما هذا بحق الجحيم؟"

نهض من مكانه بسرعة وفتح الباب ليلقي نظرة على الخارج. كانت الرياح تعصف بقوة والبرد قارساً جداً، والرؤية تكاد تكون معدومة. رفع وجهه نحو السماء وأمعن النظر. في تلك اللحظة، اشتعلت السماء بوهج شديد، وظن للحظة أنه يشاهد مجموعة شهب تسقط من السماء. فجأة، انقطعت الكهرباء عن الكشك، وأغلق الباب بشدة تحت تأثير الرياح العاتية. بتصميم، قرر الخروج من الكشك لمتابعة الظاهرة عن قرب، متحدياً العواصف والبرد القاسي.

في تلك اللحظة، أضاءت السماء بمجموعة هائلة من الشهب، تتساقط بسرعة كبيرة نحو الأرض. شعر الرجل بالرعب وسقط أرضاً، ليخرج هاتفه بسرعة ويسجل ما يحدث بالصوت والصورة وهو مستلقٍ خلف صخرة كبيرة. كان في حالة فزع حقيقية، ينظر إلى المشهد الذي أمامه بدهشة وخوف.

بدأت الأجواء تهدأ قليلاً، وانطفأت الكرات المشتعلة. قام من مكانه بحذر، وحاول التقدم بثبات رغم أن قلبه كان يخفق بشدة، وأنفاسه متسارعة، ويداه ترتعشان، وقدماه تغوصان في الثلج. وفجأة، بدأت كيانات غريبة تظهر على الملأ، مما أثار حالة من التوتر والفزع. تراجع بسرعة وسقط أرضاً خلف صخرة أخرى، وقال بصوت مرتجف: "تبا، ما هذا؟"

كان المشهد أمامه غير معقول، والكيانات تتحرك بخطوات هادئة لكنها مخيفة، معلنة عن وجودها بطريقة لم يتوقعها. مشاعر الخوف والدهشة كانت تغمره، وهو يحاول أن يبقى هادئاً ويتفهم ما يحدث حوله.

انقسمت الكيانات الغريبة إلى فريقين، وتقدم كل فريق قائده. قام الرجل بتقريب الكاميرا، وفجأة فزع مما رأى. كانت الكائنات شيطانية قبيحة الشكل، ذات أجساد ضخمة وكتل عضلية بارزة ووجوه مشوهة. كانت لديهم قرون صغيرة، وذيول طويلة، وأجنحة كبيرة.

قائد الفريق الأول كان يدعى سينمازار، طويل ورفيع بلون يميل إلى الأحمر، ممسكاً بعصا طويلة في نهايتها خنجر مضيء باللهب، وعيناه تتوهجان بالنار. أما القائد الآخر، فكان يدعى بليزيب، قصير القامة وعريض المنكبين، بلون يميل إلى الأزرق، ويحمل سيفاً كبيراً وعيناه تشعان بلهب أزرق.

وقف الخصمان ينظران إلى بعضهما البعض في تحدٍ واضح وصريح، بينما أتباعهم من الكائنات الشيطانية يصرخون ويصيحون بأصوات مرعبة، تبث الخوف في القلوب. كان المشهد مرعباً، والصراع الوشيك بين هذه الكيانات جعل الجو مشحوناً بالتوتر والرعب.

دار سينمازار وبيليزيب في دائرة وسط صرخات وصياح أتباعهم، ينظران إلى بعضهما البعض بتركيز. كان المكان مضاء بفضل وهج أجسادهما، ودرجات حرارة أجسادهما الشديدة كانت تذيب الثلوج من حولهم.

رفع بليزيب سيفه الكبير في وجه سينمازار، لكن الأخير أطاح به بعصاه المضيئة باللهب. اندلعت معركة شرسة بين الاثنين، كل منهما يحاول التفوق على الآخر. تبادلا الضربات بقوة، مشهد مهيب ومخيف بينما تتطاير الشرر ويزداد صياح الأتباع الشيطانية حولهم، مما يزيد من حدة التوتر والرعب في المكان.

كان الرجل يراقب هذا المشهد المروع من خلف الصخرة، يحاول التقاط كل لحظة بكاميرته، مدركاً أن ما يشهده يتجاوز حدود الخيال.

دار سينمازار وبيليزيب في دائرة وسط صرخات وصياح أتباعهم الشيطانية. كان المكان مضاء بفضل وهج أجسادهما، وحرارة قوتهما كانت تذيب الثلوج من حولهم. تقدما بخطوات ثابتة، عيونهما متوهجة بالعزم والتحدي. رفع بليزيب سيفه الكبير في وجه سينمازار، لكن الأخير أطاح به بعصاه المضيئة باللهب.

انطلقت شرارة المعركة عندما تقابلا بضرباتهما الأولى. كل ضربة كانت تخلق هزات قوية في الأرض، وصدى الاشتباك كان يتردد في الأجواء الباردة. صراع بين قوى الجحيم، حيث لم يكن هناك تراجع أو استسلام.

تبادل الاثنان الهجمات بمهارة فائقة. بليزيب استخدم قوته البدنية وسيفه الضخم ليحاول إبعاد سينمازار، بينما الأخير كان يعتمد على سرعته وخفة حركته، مستفيداً من عصاه المشتعلة لتوجيه ضربات دقيقة.

أثناء القتال، كانت الكتل العضلية لكلاهما تتقلص وتتمدد، والشرر يتطاير من حولهم مع كل ضربة. حرارة أجسادهما استمرت في إذابة الثلوج، مما خلق بركاً من الماء تحت أقدامهم. الظلام من حولهم كان يتلاشى بسبب وهج المعركة المشتعل.

كان الصراع بينهما متوازناً بشكل مذهل. لم يتمكن أي منهما من التغلب على الآخر، لكن كلاهما أظهر قوة وجبروت لا يصدق. بينما استمر أتباعهما في الصياح والتشجيع، وازداد التوتر في الأجواء. في النهاية، أدرك كلا القائدين أن هذه المواجهة لن تحسم بسهولة.

تراجع سينمازار خطوة إلى الخلف، متمسكاً بعصاه، بينما بليزيب خفض سيفه قليلاً، يتنفس بصعوبة. نظر الاثنان إلى بعضهما البعض بنظرة تحدٍ واحترام في آن واحد. كانوا يعلمون أن هذه المعركة لم تكن سوى بداية لصراع أكبر قادم.

في تلك اللحظة، هدأ الصياح، وساد صمت ثقيل على المكان. انسحب الطرفان ببطء، محاطين بأتباعهم، بينما بقي الرجل المراقب خلف صخرته، مذهولاً مما شاهده. كانت تلك الليلة مجرد بداية لتاريخ جديد من الصراعات الشيطانية، حيث لا غالب ولا مغلوب، ولكن قوة تتحدى أخرى في معركة لا تنتهي.

انشق الجبل إلى نصفين، وخرج منه رجال عمالقة بأقدام تهز الأرض. بجانبهم كانت مجموعة من الكائنات الأسطورية المعروفة بالسيناتور، نصف رجل ونصف حصان. صاح كبير العمالقة بصوت قوي يكاد يفقد الرجل الباحث سمعه من شدته، فاندفع سينمازار وبيليزيب بسرعة البرق، ووقفوا أمام العمالقة.

قال كبير العمالقة، الذي يدعى دوك، بصوت عميق: "من أنتم وماذا تريدون؟ ما الذي أتى بكم إلى حدود أرضنا؟"

تقدم سينمازار بخطى ثابتة وصوت مليء بالثقة: "أنا سينمازار، قائد الفيلق الشيطاني وأحد أعوان إبليس، وأحد الملائكة الساقطين من السماء."

تحدث بليزيب بغرور وكبرياء: "وأنا بليزيب، زعيم الملائكة الساقطين والأحق بالولاية عليهم. أنا أفضل منه ومساعد إبليس المخلص."

سأل دوك وهو يحاول التقاط أنفاسه: "ولماذا تتقاتلون فيما بينكم؟"

تنفس سينمازار بعمق وقال: "نحن نبحث عن إبليس منذ أن فقدناه في الحرب الماضية مع ملك ملوك الأرض مهلاييل. عقود طويلة ولم نجد له أثراً."

رد بليزيب بصوت يملأه الأمل: "قريباً سوف يظهر من جديد ونستعيد مجدنا القديم. نحن أتباعه المخلصين ولدينا رسالة، هبطنا من السماء بعد أن تم لعننا، وعلينا أن نثبت للخالق أننا أهل الحق."

نظر دوك إلى مجموعته بثقة وقال: "حسناً، لا يهمني كل هذا. ما يهمني هو أن هذه الحدود لا تتجاوزوها ولا تغضبوا من هم خلف الجدار. هل كلامي واضح؟"

هز سينمازار وبيليزيب رأسهما بالموافقة، وفرد كل منهما جناحيه وحلقوا في السماء، يتبعهم أتباعهم المخلصون.

عاد دوك ومن معه خلف الجدار وأغلق الباب السحري عليهم في قلب الجبل. في تلك اللحظة، كان هناك من يراقب عن كثب: طكيل ملك ملوك الجان وحاشيته من الجان، وعلي الجانب الآخر كان الأعور بن إبليس، ومجموعة من الشياطين الحمر والمردة.

أما الرجل الباحث الذي كان يختبئ خلف الصخرة، فقد أغشي عليه وفقد وعيه بعد أن ارتفع ضغط دمه من هول ما شاهده.

***

***

داخل جامعة أوكسفورد، وداخل قاعة المحاضرات، كان البروفيسور برنائيل يقف أمام شاشة كبيرة تحتوي على صور لحضارات قديمة قبل الميلاد. تحدث إلى الطلاب قائلاً: "لم تكن الأرض كما هي اليوم، ولم يكن البشر في الماضي مثلما هم الآن. مع مرور الزمن، يتغير كل شيء ويخضع لنظرية التطور التي تستغرق مساراً طويلاً، بل وعقوداً.

في الماضي البعيد، كانت أعمار البشر تختلف عن أعمارنا، وأطوالهم كانت تختلف عن أطوالنا، وهذا يثبت نظرية التطور. لا أؤكد بأنها حقيقة مطلقة، ولكننا نتحدث عن أجدادنا الأولين لمعرفة تاريخ الذين سبقونا.

يقال إنه في كل زمان تصل فيه البشرية إلى قمة تطورها تصاب بكارثة طبيعية تعيد الحياة إلى نقطة البداية، نقطة الصفر. ويقال إن قصة خلق الكون تكرر ذكرها في كل حضارة قديمة بتفاصيل دقيقة تتشابه فيما بينها، وقصص الأنبياء أيضاً تحمل علامات استفهام كبيرة. على سبيل المثال، لم تذكر الحضارة الفرعونية القديمة وجود أي نبي فيها، وهذا يجعلنا نفكر ملياً ونتساءل: هل تم ذكرهم بأسماء مختلفة؟ هل تم محو أثرهم من قبل كهنة معبد آمون؟

وماذا عن الأنوناكي وقصة الخلق؟ وماذا عن الأسئلة الكثيرة التي لا تزال بلا إجابات؟ ربما نصل إلى تلك الإجابات في الأيام المقبلة، إذا لم تتم مهاجمتنا من قبل كائنات فضائية وتندثر حضارتنا مثل حضارات الأولين.

في الديانات المعروفة لكل ديانه مخلص أو رجل منتظر

أساطير الخلق في الأديان والحضارات القديمة تتشابه في العديد من الجوانب، رغم اختلاف التفاصيل. هذه الأساطير تعبر عن محاولات البشر لفهم أصل العالم والإنسان، وتقدم روايات مختلفة عن القوى الإلهية التي ساهمت في عملية الخلق. هنا بعض الأمثلة:

1. **الميثولوجيا السومرية والبابلية**:

- **أسطورة "إنوما إليش"**: تصف كيف أن الإله مردوخ هزم تنين الفوضى تيامات وخلق العالم من جسدها.

- **أسطورة "إنكي ونينهورساج"**: تتحدث عن الإله إنكي والإلهة نينهورساج اللذين خلقتا الإنسان من الطين.

2. **الميثولوجيا المصرية**:

- **أسطورة الخلق الهليوبوليسية**: تحكي عن الإله "أتوم" الذي خلق الآلهة الأخرى من نفسه وكون الأرض والسماء.

- **أسطورة "أوزوريس وإيزيس"**: تتعلق بخلق العالم وتوزيع الأراضي بين الآلهة.

3. **الميثولوجيا الإغريقية**:

- **أسطورة "الأولمبوس"**: تصف كيف خلق زيوس وأخوته العالم بعد هزيمتهم للعمالقة.

- **أسطورة "بروميثيوس"**: تتحدث عن بروميثيوس الذي شكل الإنسان من الطين وأعطاهم النار.

4. **الميثولوجيا الهندوسية**:

- **أسطورة "البراهماني"**: تحكي عن الإله براهما الذي خلق الكون من جسمه وخلق الإنسان من أجزاء مختلفة من جسده.

- **أسطورة "بوروشا"**: تصف التضحية الإلهية لبوروشا، والتي نتجت عنها كل الكائنات الحية والأشياء في العالم.

5. **الميثولوجيا الإسكندنافية**:

- **أسطورة "إيدا"**: تروي قصة الإله أودين وإخوته الذين خلقوا العالم من جسد العملاق يمير.

- **أسطورة "راغناروك"**: تتعلق بنهاية العالم وإعادة خلقه بعد المعركة النهائية بين الآلهة والعمالقة.

6. **الأديان الإبراهيمية**:

- **الخلق في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)**: يحكي سفر التكوين كيف خلق الله العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع.

- **الخلق في القرآن**: يصف كيف خلق الله العالم في ستة أيام وخلق الإنسان من الطين ونفخ فيه من روحه.

رغم اختلاف التفاصيل بين هذه الأساطير، إلا أن هناك تشابهات ملحوظة في المفاهيم الأساسية مثل خلق العالم من الفوضى أو الظلام، واستخدام المواد الطبيعية مثل الطين، ودور الآلهة في تشكيل العالم والإنسان

نعم، قصة خلق آدم وحواء تتشابه في العديد من الثقافات والأديان، على الرغم من اختلاف التفاصيل. هنا نظرة على بعض التشابهات والاختلافات في القصص من الأديان المختلفة:

اليهودية والمسيحية (الكتاب المقدس)

- **التفاصيل الأساسية**: يروي سفر التكوين أن الله خلق آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة. ثم خلق الله حواء من ضلع آدم لتكون رفيقته.

- **المكان**: جنة عدن.

- **الفعل المحرم**: أكل الثمرة من شجرة معرفة الخير والشر، مما أدى إلى طردهما من الجنة.

- **العقوبات**: عقوبات مختلفة لآدم وحواء، مثل العمل الشاق للرجل وآلام الولادة للمرأة.

الإسلام (القرآن)

- **التفاصيل الأساسية**: خلق الله آدم من طين ونفخ فيه من روحه. خلق حواء من نفس واحدة (آدم).

- **المكان**: الجنة.

- **الفعل المحرم**: أكل الثمرة من الشجرة المحرمة، بإغواء من إبليس، مما أدى إلى طردهما من الجنة.

- **العقوبات**: نفس العقوبات تقريبًا كما في الكتاب المقدس، مع التأكيد على التوبة والغفران.

الميثولوجيا السومرية والبابلية

- **القصة**: تختلف القصص هنا، ولكن أحد الروايات تروي عن "إنكي" و"نينهورساج"، حيث خلق إنكي الإنسان من الطين.

- **المكان**: الجنة أو حديقة خاصة بالآلهة.

- **التفاصيل الإضافية**: ليس هناك تفاصيل محددة عن آدم وحواء، ولكن الفكرة الأساسية عن خلق الإنسان من الطين موجودة.

الميثولوجيا اليونانية

بروميثيوس خلق الإنسان من الطين وأعطاهم النار. .(Pandora- **القصة**: تروي قصة "بروميثيوس" و"باندوثا" (زيوس خلق باندورا كعقاب للبشر.

- **التفاصيل الإضافية**: قصة باندورا تتضمن فتحها لصندوق يحتوي على كل شرور العالم.

الميثولوجيا الهندوسية

- **القصة**: تروي العديد من القصص المختلفة عن خلق الإنسان، ومنها قصة "مانو" الذي يعتبر الإنسان الأول.

- **المكان**: لا يوجد جنة مشابهة لعدن، ولكن الفكرة عن خلق الإنسان موجودة في سياقات مختلفة.

الميثولوجيا النوردية (الإسكندنافية)

- **القصة**: تحكي عن خلق الإنسان من الأشجار. "أسك" و"إمبلا" هما أول إنسانين خلقهما الآلهة "أودين" و"فيلي" و"في".

- **التفاصيل الإضافية**: خلق الإنسان هنا لا يتضمن قصة سقوط أو عقاب مشابه لقصص آدم وحواء.

التشابهات العامة

- **الخلق من مادة طبيعية**: معظم القصص تتحدث عن خلق الإنسان من الطين أو الأرض.

- **الرفيق أو الشريك**: وجود شخصية ثانية (مثل حواء) مخلوقة من أو للإنسان الأول.

- **الفعل المحرم**: توجد عناصر مشتركة تتعلق بفعل محرم يؤدي إلى تغيير كبير في حياة الإنسان.

على الرغم من اختلاف التفاصيل والتفسيرات، يمكن ملاحظة أن هناك العديد من العناصر المشتركة بين قصص خلق آدم وحواء في الأديان المختلفة، مما يعكس محاولات البشر عبر العصور لفهم أصلهم ومعنى وجودهم.وجميع الاساطير وجدت قبل الأديان الابراهيمية .

إليك بعض الأمثلة على قصص الشيطان من بعض الحضارات والديانات المختلفة:

1. **المسيحية**: في الديانة المسيحية، يُصوَّر الشيطان أو الشيطان الأول (لوسيفر) كملاك سقط من السماء بسبب تمرده على الله، ويُعتبر محرضًا للشر والخطيئة.
2. **الإسلام**: في الإسلام، يُعرف الشيطان بإسم إبليس، الذي رفض أن يسجد لآدم كما أمره الله، وبالتالي أُخرج من جنة النعيم وأصبح عدواً للإنسانية يحاول إغواء الناس عن طريق إثارة الفتن والشرور.
3. **الهندوسية**: في الديانة الهندوسية، يوجد مفهوم الأسورا، الذين يُمثلون القوى الشريرة والمعارضة للآلهة والموجودين في عدة أشكال منها راهو وناراكاسور.
4. **اليهودية**: في الديانة اليهودية، يعتبر الشيطان ككائن يُغوي البشر للخطيئة، ويُظهر في الكتاب المقدس بمثل شخصية إبليس في المسيحية.

هذه أمثلة قصيرة عن كيفية تقديم قصص الشيطان في بعض الأديان والحضارات. تختلف القصص والمفاهيم حول الشيطان بين الثقافات والتقاليد المختلفة.

بالإضافة إلى الأديان التي ذكرتها، هنا بعض الأمثلة على كيفية تصوير الشيطان في بعض الحضارات والأديان الأخرى:

1. **الزرادشتية (الزرادشتية)**: في الزرادشتية، يُعرف الشيطان بإسم "أنغرا مينيو"، وهو المخلوق الشرير الذي يقاوم الخير ويحاول إغواء البشر لفعل الشر.
2. **الصينية (الصينية)**: في الأساطير الصينية، يوجد مفهوم الأرواح الشريرة مثل "يان لو"، الذي يُمثل الشر والفتنة ويسعى لإيذاء البشر.
3. **النورسية (النورسية)**: في الأساطير النورسية، تُصوَّر الجماعة من الكائنات الشريرة مثل "لوكي"، الذي يُمثل الخداع والشر ويسبب المشاكل للآلهة والبشر على حد سواء.
4. **المصرية (المصرية)**: في الأساطير المصرية القديمة، يُصوَّر الشيطان أحيانًا على شكل كائنات شريرة مثل "آبوبيس"، الذي يمثل الفوضى والشر.

هذه بعض الأمثلة على كيفية تصوير الشيطان في بعض الحضارات والأديان الأخرى. كل منها له تصوراته ومفاهيمه الخاصة حول الشيطان ودوره في العالم الروحي والديني.

هذه أمثلة قصيرة عن كيفية تقديم قصص الشيطان في بعض الأديان والحضارات. تختلف القصص والمفاهيم حول الشيطان بين الثقافات والتقاليد المختلفة.

الأهرامات هي هياكل هندسية ذات أشكال هرمية تُعتبر رمزًا للبناء الضخم والتقنيات الهندسية المتقدمة في العديد من الثقافات القديمة. تتواجد الأهرامات في مناطق متعددة حول العالم، وهذه بعض الأمثلة على الأهرامات المعروفة:

بالنسبة للأهرامات التي تشاهدها في المحيطات أو القطب الجنوبي، يمكن أن تكون هذه صوراً لتضاريس طبيعية أو تشكيلات صخرية تشبه الأهرامات، وليست بنى هندسية بشرية كما هو الحال في الأماكن المذكورة سابقًا.

كان معكم البروفيسور برنائيل، نغوص معاً في رحلة استكشافية في أعماق الحضارات القديمة للوصول إلى نقطة الصفر، نقطة البداية.

أشار إلى الطلاب بالانصراف، فانصرف الجميع ما عدا طالب واحد ظل جالساً داخل المدرجات. كان الطالب جميل الملامح وجذاباً، ينظر إليه بثبات. رآه برنائيل من الخلف وقال: "تحدث، ما بك؟"فقال الطالب في ثبات : "يوما ما سوف القي بك في الجحيم وهذا وعد مني انا ميكا ".

اختفي ميكا و ظل برنائيل ينظر حوله في دهشة و خوف .

***

"أشرقت شمس يوم جديد بدفئها على جبال سوريا، حيث غطت الثلوج الكثيفة قممها البيضاء، وسرت الرياح بلطف مع همسات الصباح. صوت محرك سيارة عالٍ يخترق المشهد، وعلى طريق سريع، ظهرت سيارة خضراء تحمل رجالاً مسلحين يحثون السائق على الإسراع. فجأة، سمع الرجال صوت مروحية تقترب وظهرت شيئاً ما في الأفق، حاولوا الهروب. دوت صرخاتهم في الهواء، وفي غمرة الفزع، ظهرت طائرة مروحية من وراء الجبال، مثل تنين مجنح محشو بالقوة، مستعدة لإطلاق النار. ألقت قنابلها بلا رحمة. انفجرت السيارة بصوت عالٍ، وهي تتدحرج بسرعة نحو الشاطئ، ثم تباطأت لتستقر على شاطئ البحر، والدخان الأسود الكثيف ينبعث من حطامها يخترق السماء.

في السماء، كانت طائرة استطلاع بدون طيار تسجل كل لحظة من هذا الكابوس. صوت قذائف المروحية يملأ السكون، والرعب يسيطر على الجو الذي اجتاحه الدخان الكثيف."

***

***

داخل غرفة العمليات، كانت الدكتورة سارة فاشا تتابع مع القادة ما يحدث. كان الجنرال جاك شرك يراقب عن كثب، فقالت سارة بسعادة: "تهانينا يا جنرال، تم القضاء على زعيم الإرهابيين."

ابتسم الجنرال ورد قائلاً: " عمل جيد، قوموا بإعداد غيره"

دخل أحد القادة في حالة فزع وهمس في أذن قائد آخر يقف أمام الشاشات العملاقة، وسط انغماس العاملين على الشاشات والأجهزة الكهربائية. لاحظ الجنرال الحركة وسأل بحدة: "ماذا حدث؟!"

أجاب القائد بحذر ودهشة: "حدث أمر جلل في القطب الجنوبي، سيدي."

تحدق الجنرال بعينين ثاقبتين وسأل: "أخبرنا، ماذا حدث؟"

أجاب القائد وهو ينظر إلى الدكتورة سارة والجنرال جاك: "معنا فيديو مسجل."

قال الجنرال بحماس: "ماذا تنتظر؟ قم بعرضه علينا سريعاً."

قام القائد بعرض الفيديو الذي صوره الباحث في القطب الجنوبي، حيث تظهر المخلوقات الشيطانية. أثناء العرض، قال الجنرال بصوت مكتوم: "تبا، لقد خرج عليهم سكان ما خلف الجدار."

قالت الدكتورة بدهشة: "كيانات شيطانية! وماذا عن خروج أهل ما خلف الجدار؟"

أجاب الجنرال برعب: "العهد القديم بيننا وبينهم هو ألا نلتقي أو نحدث ضجيجاً بالقرب منهم. خروجهم لا ينذر بالخير."

قالت الدكتورة بقلق: "وماذا عن الكيانات الشيطانية؟"

وضع الجنرال يده على الطاولة بظهور منحني وإحباط، وقال: "ليكن الرب في عوننا لما هو قادم."

***

في وضح النهار، كانت أهرامات الجيزة تبرز في شموخ وكبرياء، معلنة للعالم عن الإبداع والتميز، وشاهدة على تاريخ البشرية وعلوم الأولين. كانت الشمس حارة والهواء ساخن، وضجيج السياح يمنح المكان جواً حضارياً وتاريخياً ساحراً. أصوات الجمال والخيل التي تنقل السياح، والبعض الآخر يلتقط صوراً تذكارية ليومهم السياحي الرائع.

في أحد المقاهي بمحيط الأهرامات، كان مستر أندرو يجلس مع عالم المصريات الشهير الدكتور شادي مفتاح، الذي اشتهر باكتشاف العديد من المقابر الفرعونية القديمة وأصبح أحد أبرز العلماء في مجاله. كان الحاضرون يتهافتون لالتقاط صور تذكارية مع شادي مفتاح، وسط نظرات مريبة من أندرو.

قال اندروماليوس ، وهو رجل كبير في السن وبدين الجسد: "أكرر العرض عليك مرة أخرى. نريد مقبرة جديدة تحمل تاريخ بني إسرائيل، ولك ما تطلبه."

رد شادي، وهو أيضاً كبير السن، بعد أن شرب من القهوة ووضعها: "تزوير التاريخ هو جرم إنساني كبير."

رسم أندرو على وجهه ابتسامة عريضة ملؤها الدهاء وقال: "تخيل معي ملايين في البنوك، وقصر فاخر في دولة متقدمة، وعشرات من الجواري والعبيد من الدارك ويب. لك ما تتمناه."

قال شادي مفتاح بحزم: "آسف، طلبك مرفوض. لن أبيع تراث بلدي. وداعاً يا عزيزي."

حاول أندرو إغرائه مرة أخرى قائلاً: "لك ما تتمنى."

قام شادي مفتاح وارتدى قبعته الدائرية وقال بهدوء: "وداعاً، وأتمنى ألا نلتقي مرة أخرى."

رحل شادي مفتاح، وترك أندرو مبتسماً مربعا يديه وهمس: "لا أعدك بهذا."

وسط مرور شخصين بجانب أندرو، اختفى وترك كرسيه فارغاً أمام تلك الطاولة المستديرة المطلة على أهرامات الجيزة ،

***

في نيويورك، داخل معبد ماسوني شهير، كانت الليلة مظلمة والقمر في قلب السماء شاهداً على ما يحدث. الرياح الخفيفة تحرك أوراق الشجر المتساقطة بهدوء، بينما كانت الحراسة مشددة حول المعبد. رجال الشرطة ورجال مسلحون وكاميرات تراقب المكان بدقة. المعبد الأثري القديم أضواؤه خافتة وسيارات كثيرة تدخل من بابه، تحمل أشخاصاً غاية في الأهمية.

داخل المعبد، حيث أرضيته مثل رقعة الشطرنج بمزيج من اللونين الأبيض والأسود، ومدرجات كبيرة وكرسي كبير للقائد. في إحدى الغرف، كان القائد المعروف بـ "المعلم الأعظم" يمكث في الداخل، يشاع عنه أنه من فصيلة الزواحف، جلده يشبه الزواحف وعيناه تغلق بالعرض وليس بالطول مثل البشر. بجانبه كانت تقف كائنات رمادية شبيهة بالفضائيين تساعده على ارتداء قناع ليصبح شبيهاً بالبشر، وهم أيضاً ارتدوا أقنعة بشرية استعداداً لأداء طقوسهم الخاصة في المحفل الماسوني الكبير.

الحضور كان كثيفاً داخل القاعة الكبرى، مشاهير العالم ورجال أعمال وفنانين من جميع الجنسيات ورؤساء دول يجتمعون لحضور حدث فريد: خروج أحد الشياطين الشهيرة من إحدى البوابات النجمية في العراق، طكايل بن سوميا، بعد سجن أخيه له وانتصر عليه. جلس الأستاذ الأعظم على كرسيه الكبير، ودخل الرماديون بزي أسود طويل يغطي وجوههم، وأحضروا بن، صاحب إحدى الجزر التي يذهب إليها المشاهير والرؤساء لتجديد شبابهم من خلال الأطفال وخوفهم.

جلس بن على ركبتيه وعيناه معصومتان، وقرأ الأستاذ الأعظم القسم ورده الوافد الجديد. بعد الانتهاء من أداء القسم، بدأت الحفلة. أثناء الحفلة، تقدم الملاك بيور ومعه الملاك اندروماليوس وقال بخجل: "لدينا أخبار غير سارة."

رمقهم الأستاذ الأعظم بغضب وركز عيناه على الحضور بينما ينصت إليهم. قال بيور بإحباط وانكسار: "رفض شادي مفتاح مساعدتنا، يا سيدي."

أضاف اندروماليوس بصوت يملأه الولاء: "سيدي الأعظم، رفض بالفعل ورفض نهائياً."

تساءل الأستاذ الأعظم وهو يتابع الحضور من بعيد: "وماذا عن ولده نادر؟ سمعت بأنه يسير على خطى أبيه في مجال التنقيب عن الآثار."

رد اندروماليوس: "نعم سيدي، يعمل باحثاً أثرياً مثل والده وله جمهور كبير."

في وجه صناعي خالٍ من ردود الأفعال، قال الأستاذ الأعظم: "ابحثوا عن المرأة التي تملك قلبه لتصبح خاتماً في إصبعي، وتسحره ليكتشف لنا مقبرة جديدة يعلنها بأنها تعود إلى بني إسرائيل."

تبسم بيور ونظر إلى اندروماليوس بنظرة ذات مغزى، فقال اندروماليوس: "ماذا؟ من هي؟"

داعب بيور فكه قائلاً وهو يربع يديه: "ومن غيرها يا اندروماليوس."

بدهشة، قال اندروماليوس: "لا، لا تخبرني بأنها هي."

أومأ بيور برأسه وفرد ذراعيه قائلاً: "نعم، هي ليليث."

قال اندروماليوس بدهشة: "كم أنت ماكر يا بيور."

قال الأستاذ الأعظم وهو يعود إلى كرسي العرش: "حسناً، أخبروني بكل جديد."

انحنى بيور واندروماليوس احتراماً، ورحلوا تاركين الحفل الكبير، فلديهم أشياء مهمة يترتب عليها مستقبل أفضل.

***

في جنوب مصر، داخل وادي الملوك والملكات، كان نادر شادي مفتاح يقود مجموعة من السياح من مختلف الجنسيات. ** كانت الشمس الحارقة تسطع بقوة، مما جعل الجميع يشعرون بحرارة الجو المرتفعة. تحت هذه الشمس الحارقة، كان نادر يتحدث بثقة وحماس، يصف ويشرح بلغات متعددة عن الحضارة المصرية القديمة، ويتنقل بين السياح، يجيب على أسئلتهم بابتسامة مفعمة بالحيوية.

شعر السياح بالتعب من شدة الحرارة، فطلب أحدهم أن يستريحوا قليلاً. وافق نادر بسرعة وأشار إلى مكان ظليل ليتجمعوا فيه. بينما كانوا يأخذون استراحة، رن هاتف نادر. كانت المكالمة من والده. انحرف نادر قليلاً عن المجموعة ليتمكن من الحديث بحرية، متجهاً نحو أحد الممرات الضيقة والدروب الصخرية.

تبادل نادر ووالده شادي مفتاح الأحاديث حول بعثة إلى إنجلترا، والتي رُشِّح لها نادر من قبل الدولة. فرح نادر بشدة بهذا الخبر، وعيناه تلمعان بالحماس وهو يقول: "حقاً يا أبي؟ سأذهب إلى إنجلترا مع البعثة المصرية!"

أغلق نادر الهاتف، وأخرج سيجارة ملفوفة وأشعلها. اتكأ على الجدار بظهره ورفع إحدى قدميه عليه. وفي تلك اللحظة، شعر بحركة غريبة تحت قدمه، وفتح باب سري في الجبل، فسقط نادر داخله.

في الداخل، كان المكان معتماً تماماً بعد أن أغلق الباب خلفه. ظلت السيجارة مشتعلة بين شفتيه، فالتقط هاتفه بسرعة وأضاء كشافه. كانت الجدران ملساء، لا يوجد عليها أي نقوش. شعر نادر بالخوف والتوتر، ولكنه كان أيضاً مفعماً بالفضول. عندها رأى نقشاً فرعونياً مكتوباً عليه: "من يدخل دون إذن، لعنة آمون تلحق به". ارتجف قليلاً، ولكنه فكر في نفسه: "هل هذه مقبرة جديدة لم يتم اكتشافها بعد؟"

رغبته في استكشاف المكان غلبت على خوفه. هاتفه المحمول لم يكن به شبكة اتصال، ولكنه لم يهتم بذلك. كان يشعر بمزيج من الفضول والرعب، ولكن قرر التقدم. نظر حوله ووجد ممرات عديدة. في أحدها كان هناك ضوء خافت، فتوجه نحوه بحذر، قدماه تغوصان في الرمال الناعمة. أنفاسه كانت متسارعة، وعرقه يتصبب بغزارة.

فجأة، سمع صوتاً يدوي في المكان: "أقبل ولا تخف". تجمد في مكانه، محاولاً تحديد مصدر الصوت. رأى رجلًا يرتدي ثيابًا بيضاء، ووجهه يشع بالنور. شعر نادر بتلعثم شديد وقال: "من أنت؟"

أجاب الشيخ الكبير بصوت هادئ وودي: "مرحباً بك يا بني."

سأل نادر بقلق: "أين نحن؟"

أجاب الشيخ بابتسامة غامضة: "أنت الآن تقف بالقرب من أكبر مقبرة في التاريخ، مقبرة ستغير حياتك وحياة كثيرين."

ازدادت دهشة نادر وسأل بحماس: "حقاً؟ من هو الملك المدفون هنا؟"

أجاب الشيخ: "لك مني معجزة تدفعك للأمام، وفي المقابل، اتبع قلبك وافعل ما يأمرك به."

قال نادر بتردد: "بالتأكيد، ولكن أين أنت؟ أين ذهبت؟"

أجاب الشيخ وهو يختفي تدريجياً: "ستعرف كل شيء في الوقت المناسب. اخرج الآن، فأصدقاؤك ينتظرونك في الخارج، والهواء شارف على النفاذ. عد هنا مع بداية أول بدر من العام الجديد ."

اختفى الشيخ، وترك نادر في حالة من الفزع والدهشة. شعر بأن رأسه قد شاب من شدة الصدمة. حاول الخروج بأسرع ما يمكن، ونجح في ذلك. خرج ليجد الليل قد حل. توجه إلى مكان المجموعة السياحية، لكنه لم يجد أي شخص. نظر إلى هاتفه، فوجده بلا بطارية. بدأ بالنداء على أصدقائه، ولكن لم يجبه أحد.

ركض نادر عبر الرمال، محاولاً العثور على أي أثر لمجموعته. بعد فترة من الركض، رأى مجموعة من البدو يجلسون حول نار موقدة، وحولهم الجمال. توجه نحوهم بسرعة وقال بعد أن توقف لالتقاط أنفاسه: "أين الفوج السياحي؟"

نظر إليه أحد البدو بدهشة قائلاً: "أي فوج سياحي هذا؟ الليلة ليلة رأس السنة والجميع يحتفل في الفندق."

ضحك الآخر وقال: "وما أجمل ليالي الفندق، كلها سحر وجمال."

تعالت ضحكاتهم جميعاً، بينما كان نادر يقف في صدمة. فكر في نفسه: "كيف نحن في فصل الصيف؟ كيف حدث هذا؟"

أشار نادر إلى البدوي قائلاً: "رجاءً، أعطني هاتفك لإجراء مكالمة."

أعطاه البدوي الهاتف، فنظر نادر في التاريخ وقال بدهشة: "نعم، الليلة هي نهاية العام."

تعالت ضحكاتهم مجدداً، وظنوه في حالة سكر. تحدث نادر مع الفندق، وأرسلوا له سيارة لتنقله. كان يشعر بعطش شديد، فحاول شرب الماء، ولكن معدته لم تتحمل وقام بتقيؤ ما شربه. تذكر كلمات الشيخ داخل المقبرة، وعندما وصلت السيارة، ركبها متجهاً إلى الفندق، وهو ما زال في حالة من الدهشة وعدم التصديق لما حدث.

***

***

وقف نادر أمام باب الفندق غير مصدق لما يحدث. كان الجو البارد يجعله يرتجف بشدة، بينما يرتدي ملابس صيفية، ونظرات الدهشة تعلو وجوه الجميع وهم يرتدون ملابس شتوية ثقيلة. دوي صوت الرعد في السماء، فنظر نادر إلى الأعلى ليجد السماء

ملبدة بالغيوم، والقمر على وشك الاكتمال. توسعت حدقتا عينيه وهو يتذكر المقبرة الجديدة، وتملكه شعور قوي بضرورة العودة إليها.

لم تمر لحظات حتى علم الجميع بعودة نادر إلى الفندق بعد اختفاء دام ثلاثة أشهر. خرج والده شادي من الفندق وهو يبكي، وركض نحوه ليحتضنه بقوة. كان معه أصدقاؤه وبعض الأشخاص الذين يعرفهم، ومن بينهم فتاة أجنبية بشعر أحمر طويل مموج، ووجه أبيض تعلوه نمشة خفيفة على خديها. رحب الجميع بعودة نادر، ووقف أمام الفتاة وصافحها قائلاً: "من أنتِ؟"

أجاب والده شادي قائلاً: "تدعى لي بيور، باحثة أثرية من إنجلترا. كانت مع فوجك الأخير، وأخبرت العالم باختفائك، مما زاد من شهرتك."

ابتسمت لي بيور قائلة: "سعيدة بعودتك، وأنا معك في البعثة المصرية القادمة إلى إنجلترا."

رد نادر بحماس: "حقًا! رائع."

قال والده بحنان: "بني، اذهب إلى غرفتك وخذ قسطًا من الراحة، وسنلتقي في الصباح."

تقدموا نحو الفندق، ولي بيور تقول بابتسامة دافئة: "من الرائع عودتك في ليلة رأس السنة ومع أول اكتمال للقمر في العام الجديد."

توقف نادر فجأة، فتوقف الجميع في دهشة. سأل والده بقلق: "ماذا هناك بني؟"

نظر نادر إلى القمر وأردف قائلاً: "بعد منتصف الليل، سيكتمل القمر. يجب أن أعود إلى وادي الملوك، لأنني على وشك اكتشاف مهم."

صمت نادر ولم يكمل حديثه، مما زاد من فضول ودهشة الجميع. شعر بأن الوقت يضيق وأنه لا بد أن يعود سريعًا. أضاف قائلاً: "لا شيء، سأصعد إلى الغرفة لأتناول الطعام وأستحم. عام جديد سعيد، أراكم غدًا."

ركض بسرعة تاركًا الجميع ينظرون إليه باندهاش، ويتبادلون النظرات فيما بينهم بفضول شديد. كان يشعر باندفاع غير مسبوق ورغبة قوية في العودة إلى المقبرة، مدفوعًا بشعور عميق بأن شيئًا كبيرًا بانتظاره هناك. بينما كان يركض نحو غرفته، كانت أفكاره تتسارع، متسائلاً عن السر الذي يخبئه القمر المكتمل والمقبرة الفرعونية.

دخل نادر غرفته في عجلة من أمره، فوجد الأتربة تعلو الأثاث. كعادته، كان يخبر موظفي النظافة بعدم الاقتراب من *** غرفته مهما حدث إلا إذا طلب ذلك. له غرفة محجوزة طوال العام، فهو باحث أثري شهير يجوب الجبال والوديان باحثًا عن أسرار الحضارة المصرية القديمة.

وضع هاتفه على الشاحن واستحم وغير ملابسه بسرعة. أخذ حقيبة كبيرة بها المعدات التي يحتاجها وقت التنقيب. بعد التأكد من أنه جاهز، التقط هاتفه وهمّ بالخروج من الغرفة. بينما كان يغلق الباب، لم يلحظ وجود رجل جالس على كرسي في الزاوية، يبتسم بشكل غامض. كان هذا الرجل هو اندروماليوس، الذي اختفى بخروج نادر.

كانت أفكار نادر تتسارع وهو يسير عبر ممرات الفندق. لم يكن يعرف كيف سيتقبل والده وأصدقاؤه قراره المفاجئ بالعودة إلى وادي الملوك في هذا الوقت المتأخر، لكن الشعور الذي كان يملأه لم يترك له مجالًا للتردد. كان يعلم أن هناك شيئًا كبيرًا ينتظره، وأن الوقت يضيق.

خرج من الفندق وبدأ يسير بخطى سريعة نحو وجهته. كان الجو باردًا والسماء مظلمة، لكن نادر كان مدفوعًا بشعور قوي بأن ليلة رأس السنة هذه ستكون بداية اكتشاف جديد ومهم في حياته.

***

كان الليل باردًا ورياح الشتاء تعصف بشدة عندما تجمع الحشود أمام الفندق في انتظار العد التنازلي لاستقبال العام الجديد. الجميع يرتجف من البرد، لكن حماسهم كان جليًا في أصواتهم العالية التي كانت تتناقص من تسعة إلى واحد. خرج نادر من باب الفندق، وشعر بالهواء البارد يلسع وجهه. مع وصول العد إلى الواحد، انطفأت الأنوار فجأة، وعمّ الصمت للحظة، تلاها دوي البرق والرعد، مما جعل الحشد يصرخون بشدة من الفرحة ويعودون إلى الداخل.

من قلب الظلام، ظهرت ليليث، الشيطانة القديمة، وكأنها تجسدت من العدم. لمعت عيناها بلون أحمر متوهج قبل أن تبدأ الأمطار بالهطول. كانت تجلس على دابة سوداء ذات شعر كثيف، وأشارت إلى نادر بيدها. شعر نادر بشيء غريب يجذبه نحوها، وكأنه تحت تأثير قوة لا يستطيع مقاومتها، لمع الضوء الأحمر في عيني ليليث فسُحر نادر به.

بصوت ناعم وساحر، قالت ليليث: "لن تجد وسيلة مواصلات الآن، هل أنت ذاهب لاكتشاف شيء جديد؟"

نظر نادر إليها بدهشة، لمع الضوء الأحمر في عينيه، ثم تبسم وقال وهو ينظر إلى دراجتها النارية السوداء: "حسنًا، هيا بنا يا زميلة البعثة."

انطلقا معًا على ظهر الدابة السوداء كثيفة الشعر. كانت ليليث تقودها بثقة، وعيناها المتوهجتان تراقبان الطريق. أما نادر، فكان ينظر إلى السماء الملبدة بالغيوم، ويتبع القمر الذي تلاشى تدريجيًا مع بداية الأمطار الغزيرة. كانت قطرات المطر الكبيرة تسقط على وجهيهما، لكنهما استمرا في التقدم بدون تردد.

كانت الطريق مظلم ومليئة بالعوائق، لكن ليليث لم تكن تتردد أو تبطئ. بدا وكأن الدابة السوداء تركض بسرعة كبيرة وتعرف طريقها جيدًا. في ذلك الوقت، كانت أفكار نادر مشوشة، وكان يشعر بالدهشة والإثارة في نفس الوقت.

قالت ليليث بحماس وبصوت عالي: "هل أنت مستعد؟"

فأجاب نادر بصوت مرتجف: "نعم، لكن الأمطار الغزيرة تحجب رؤيتي."

ابتسمت ليليث وقالت بنشوة بصوت عالي : "لا تخف، دراجتي النارية تعرف طريقها جيدًا."

كانت الدراجة النارية في عين نادر تشق الأمطار بإطارها الأمامي وضوءها العالي الذي ينير الطريق في الظلمات. أما في عين ليليث، فكانت الدابة السوداء ذات الشعر الكثيف الشيطاني تركض بسرعة النمر وخفة الغزال، وعيناها وفمها يخرج منهما النار.

وصلوا أخيرًا إلى باب المقبرة الجديدة. وقفت الدابة السوداء، وبدأت السماء تهدأ قليلاً. كان نادر ينظر إلى الحائط المظلم محاولاً العثور على الباب، بينما وقفت ليليث بجانبه ببرود تنظر إليه في اشمئزاز ثم تحولت نظراتها الي ابتسامة ممزوجة بحب وحنان .

سألت بتحدٍ: "أين هذا الشيء الذي تريد اكتشافه؟" كانت ليليث تعرف الطريق جيدًا ولكنها تدعي عدم معرفتها له. أخرج نادر سجائره الملفوفة وأشعل واحدة وهو يمعن النظر في الجدار بتأمل، ثم حك رأسه بحيرة وأجاب: "لا أعلم المكان بالتحديد."

ابتسمت ليليث وفتحت الباب بقدميها القويتين. لمع الضوء الأحمر في عيني نادر مرة أخرى وهوينظر الباب الذي يفتح ببطء شديد يقول: "أحسنتِي، هنا، هنا."

دخلا معًا إلى المقبرة، وأغلقت الأبواب خلفهما بصوت مكتوم. كان الجو داخل المقبرة باردًا ورطبًا، ورائحة العفن تملأ المكان. تحركت ليليث بخفة وسلاسة، وكأنها تعرف كل زاوية في المقبرة.نظر نادر حوله في توتر، وقالت بصوت خافت ليليث : "ماذا سنجد هنا؟"

أجابها نادر بابتسامة يملاها التفاؤل: "سنكتشف ذلك قريبًا."

تابعا السير في الممرات الضيقة والمظلمة، وكانت خطواتهما تتردد في الصمت الثقيل. كان نادر يشعر بأن شيئًا عظيمًا على وشك الحدوث، وبدأ قلبه ينبض بقوة في صدره. كانت ليليث ترشده نحو الطريق الصحيح، وكان يسير أمامها وهو يتبع صوتها، يمينًا ويسارًا، عبر ممرات وخنادق حتى وصلا إلى مدخل غرفة كبيرة يشع النور من داخلها بقوة. دخل نادر وخلفه ليليث، وهي تبتسم ابتسامة تملؤها الأمل والتفاؤل.

***

داخل الفندق، مع الساعات الأولى من العام الجديد، كان الجميع في حالة فرحة عامرة. الجميع يرقص ويغني، والأجواء مليئة بالحيوية والبهجة. في البهو الكبير، كان أصدقاء نادر يبثون بثًا حيًا على مواقع التواصل الاجتماعي، يزفون خبر عودته حيًا من جديد. إحدى القنوات الفضائية كانت تستضيف الباحث الكبير شادي مفتاح. قال المذيع بحماس وصوت عالٍ وسط ضجيج الحضور: "إلى جميع محبي الإثارة والمتعة، إلى كل متابع على وجه الأرض، ظهر نادر شادي مفتاح من جديد، يحمل معه أسرارًا كثيرة وهو على أعتاب اكتشاف جديد. معنا ومعكم والده الباحث الأثري الكبير الأستاذ شادي مفتاح ومجموعة من أصدقاء نادر وتلاميذ البروفيسور شادي مفتاح. مرحبًا بك سيدي وعام جديد سعيد."

تبسم شادي مفتاح وأردف قائلاً بصوت عالٍ وهو يدفع المعجبين من حوله الذين يحاولون التقاط صور تذكارية معه: "مرحبًا بكم جميعًا، نأمل أن يكون العام الجديد مليئًا بالاكتشافات الجديدة التي تهز العالم أجمع."

ظهر من خلفه شخص غامض يخطو بخطوات بطيئة نحو شادي مفتاح، وهو يرسم ابتسامة على وجهه. تحدث شادي مفتاح مع المذيع في مواضيع عديدة حتى سأله المذيع بلهفة: "أين باحثنا الكبير؟"

فأجاب بثقة وهو يمسح على خده اثر قبله من إحدى المعجبات في زحام شديد وبصوت عالٍ: "في غرفته يستعد للبعثة القادمة في لندن ويأخذ قسطًا من الراحة."

مر من جانبه النادل وأشار إليه وهو يلتقط صورة معه قائلاً: "سيدي، الأستاذ نادر غادر الفندق عندما انطفأت الأنوار."

تفاجأ شادي مفتاح وقال بدهشة: "حقًا؟ أين ذهب؟"

أردف الصوت الغامض في أذنه بصوت رتيب يعرفه: "ذهب مع ليليث، أيها الأحمق."

فزع شادي مفتاح ووقف شعر رأسه، وتلفت حوله في حيرة يبحث عن ذلك الصوت الذي يعرفه قائلاً: "ماذا؟ ماذا قلت؟"

فقال المذيع: "لم أقل شيئًا."

نظر شادي مفتاح حوله ويمسح وجهه بيده في توتر: "أعرف هذا الصوت، أعرفه. من قال ذهب مع ليليث؟ إنه صوت أندرو!"

نفى الجميع ونفى المذيع، فقال شادي: "ألم يمر أحد من هنا غيرنا؟"

فأجاب المذيع: "لا."

فقال شادي بغضب: "انهِ التصوير وأرني هذا التسجيل."

صاح أحد الحضور بظهور المطرب الشعبي المشهور والراقصة العالمية وبدأت نمرتهم، فهرع الجميع نحو القاعة الكبرى لمشاهدة نجومهم المفضلين في صراخ وهرج ومرج.

أشار المذيع للمصور بتنفيذ ما طلب منه، وشاهدوا اللقاء سريعًا. أمعن النظر لظهور الشخص الغامض من بعيد، غير واضح الملامح. قبل أن يتقدم ويهمس في أذنه، توقف البث. نظر شادي بتعجب إلى المصور الذي قال معتذرًا: "عذرًا سيدي، توقف التصوير لعطل فني."

انصرف الجميع من حوله، وظل شادي واقفًا في حيرة من أمره. ظهر الشخص الغامض من بعيد، ينظر إليه برفع رأسه في شموخ وابتسامة عريضة. تحرك نحوه وسط الزحام، ومر العاملون بالفندق يحملون عربة متحركة تحمل الحقائب، وبعد مرورهم اختفى الشخص الغامض. ظل شادي مفتاح يصرخ بحرقة: "أين أنت؟ أين أنت يا أندرو؟"

***

***

داخل المقبرة الفرعونية، وقف نادر غير مصدق ما تراه عيناه في ذهول. كانت أمامه مجموعة من التماثيل الذهبية، ومومياء ملك ملقاة داخل تابوت ذهبي، ومقتنيات الملك الفرعوني تملأ المكان بلونها الذهبي البراق. عربات حربية، أسلحة، وكرسي العرش كانت تزين المكان، تشهد على عظمة تلك الحضارة. واسم الملك مدون أمام عيني نادر الذي قراه في فرحه عارمة قائلا : " تبا ، أنها مقبرة الملك توت عنخ آمون ."

تقدم نادر نحو كرسي العرش وقلبه يخفق بشدة. جلس على الكرسي، ووقفت خلفه ليليث، تقول بصوت يملؤه السحر: "الآن أنت أصبحت أشهر باحث في العالم. بعد هذا الاكتشاف الكبير، ستصبح من أشهر وأغنى البشر على وجه الأرض. أكبر القنوات الفضائية العالمية تتهافت لعمل لقاء معك مقابل أرقام فلكية، جميع الدول تستضيفك لإلقاء محاضرات عن التاريخ. لكن كل هذا يتوقف على شرط واحد: أن تقول بأن هذه الحضارة الفرعونية تعود إلى بني إسرائيل."

تعجب نادر مما تقول ويديه تتحسس الكرسي الذهبي. نظر إليها، فأضاءت عيناه باللون الأحمر وهز رأسه موافقًا. أمسكت بيديه ووضعت يده على خصرها. قبّلته وقبلها بنهم، ثم خلع ثيابهما واستلقيا على أرض الحضارة.

كان أندورماليوس وبيور يقفان في أركان الغرفة الملكية ينظران إلى نادر مبتسمين. كان الشيخ المضيء، الإله آمون، ينظر إليهم ويبتسم. عاد إلى أحد التماثيل وتبخر أندورماليوس وبيور من المكان. قالت ليليث وهي تقبله: "لا تكشف عن هذه المقبرة إلا في لندن."

فأجابها وهو مغيب ويقبلها: "لكِ ما تطلبين."

***

***

**لندن نهارا **

لندن، عاصمة المملكة المتحدة، هي واحدة من أكثر المدن تنوعًا وحيوية في العالم. تتميز بتاريخها العريق الذي يمتد لأكثر من ألفي عام، حيث كانت مركزًا سياسيًا وثقافيًا منذ العصور الرومانية. تضم لندن مجموعة واسعة من المعالم الشهيرة مثل برج لندن، قصر بكنغهام، برج الساعة (بيغ بن)، وعين لندن (لندن آي).

حيث يتعانق الجمال مع الخيال، وتنسجم المعرفة مع الترفيه. شوارعها الأثرية وتاريخها العريق يضفيان عليها رونقًا فريدًا لا مثيل له. "كم هي رائعة لندن!" قال نادر بإعجاب، وهو يتأمل الأفق الممزوج بأضواء المدينة الساحرة.

اقتربت ليليث منه بحنان وهمست في أذنه: "الليلة هو المؤتمر الصحفي الكبير. العالم بأسره سيشاهدك. أرجوك، لا تخذلني."

نظرت عينا نادر بلمعة حمراء غامضة، واحتضن ليليث بقوة قائلاً: "سوف أبهرهم، وأبهرهم بك."

ساروا على ضفاف النهر، يلتقطون الصور التذكارية، ويستمتعون بلحظاتهم الخاصة تحت سماء لندن الليلية. كان الجو مليئًا بالإثارة والتوقعات. كانت الليلة تحمل في طياتها أحداثًا قد تغيّر مسار التاريخ.

ليليث، الشيطانة القديمة، كانت تسعى لتزوير التاريخ باستخدام سحرها القديم على نادر، الباحث والعالم في المصريات القديمة. لقد اكتشف العديد من المقابر والأسرار المدفونة تحت رمال مصر. ولكن اكتشافه الأخير كان الأكثر إثارة: مقبرة الفرعون الشاب، توت عنخ آمون.

العالم كله ينتظر بفارغ الصبر تفاصيل هذا الاكتشاف الجديد. ليليث تخطط لاستخدام سحرها لتغيير الحقائق، لتدعي أن توت عنخ آمون كان من بني إسرائيل، وبذلك تربط إسرائيل الحديثة بالفراعنة العظماء، مما سيمنحها شرعية تاريخية زائفة.

نادر، بعيونه المضيئة وحماسه المتزايد، لم يكن يدرك اللعبة الخبيثة التي تُحاك حوله. كان مستعدًا لإبهار العالم باكتشافاته، غير مدرك أن هناك من يسعى لاستخدامه لتحقيق أهداف مظلمة ، كانت تعد لقرون عديدة ، من قبل شياطين الانس والجن لتحقيق أهدافهم الشيطانية في صراع منذ بدء الخليقة وحتي أن تقوم الساعة .

***

لندن ليلاً

***

تتميز لندن بتنوعها الثقافي الكبير، حيث يعيش فيها أشخاص من جميع أنحاء العالم، مما ينعكس في تنوع المأكولات والمهرجانات الثقافية التي تقام على مدار العام. تُعد المدينة مقصدًا رئيسيًا للسياح الذين يرغبون في تجربة مزيج من التاريخ القديم والحداثة في نفس الوقت.

تعتبر لندن مركزًا عالميًا للثقافة والفنون والأزياء والتجارة والتعليم. يمكن للزوار الاستمتاع بمجموعة متنوعة من المتاحف والمعارض مثل المتحف البريطاني ومتحف التاريخ الطبيعي ومعرض تيت مودرن. كما تشتهر بمسارحها في ويست إند، حيث تعرض أفضل الإنتاجات المسرحية والموسيقية، مما يجعل ليالي لندن نابضة بالحياة.

في إحدى ليالي لندن الساحرة، كان هناك حشد كبير أمام أحد المسارح العريقة الأثرية. كانت صورة الباحث المصري الشاب نادر شادي مفتاح معلقة على الواجهة، وخلفه أهرامات الجيزة الشامخة. اجتمع الناس بأعداد كبيرة، تتخللهم ضجيج الأغاني الفرعونية التي تعزف في الخلفية، بينما تبث القنوات الفضائية هذا الحدث التاريخي الضخم على الهواء مباشرة.

كان الحضور متشوقين لسماع ما سيقدمه البروفيسور نادر شادي مفتاح، الذي يحمل في جعبته الكثير من الأسرار والاكتشافات عن الحضارة المصرية القديمة. كان الجميع يتوقع بفارغ الصبر الكشف عن تفاصيل جديدة ومثيرة تتعلق بتاريخ مصر العريق، حيث إن نادر شادي مفتاح قد حقق شهرة واسعة بفضل اكتشافاته الأثرية العظيمة.

بين أضواء لندن الساطعة وأصواتها النابضة بالحياة، ينبض قلب المدينة بالإثارة والتوقع. تضفي ليلة لندن سحرًا خاصًا، حيث تتجلى روعة الهندسة المعمارية والعراقة التاريخية في جو فريد يجمع بين الماضي والحاضر. يتداخل تاريخ المدينة العريق مع طموحات الباحثين الجدد، مما يخلق مزيجًا مثيرًا من الحكايات القديمة والآمال المستقبلية.

في تلك الليلة، لم تكن لندن مجرد مدينة؛ كانت منصة عالمية تلتقي فيها الثقافات وتتداخل فيها العصور. تحولت الشوارع إلى مشهد من الألوان والأصوات، حيث يتجول الناس في أجواء مليئة بالحماس والفضول. وبدا أن كل زاوية في المدينة تحمل وعدًا بمغامرة جديدة أو اكتشاف مذهل، مما جعل هذه الليلة لا تُنسى بالنسبة للجميع.

***

***

داخل المسرح الكبير، كان المسرح يحتوي على صور متحركة للحضارة المصرية القديمة بواسطة الهولوغرام، مما أضفى أجواء ساحرة ومبهرة. كان الحضور يملأ المكان عن آخره، فقد كان الحفل كامل العدد، وبقي بعض الحضور يجلسون على السلالم ويقفون بين الممرات. الصحافيون والإعلاميون كانوا يصورون أمام عتبة المسرح الكبير، موثقين كل لحظة من هذا الحدث التاريخي.

على المسرح، كان هناك كرسي كبير في المنتصف يشبه عرشًا ذهبيًا، مخصصًا للباحث الشاب المصري نادر شادي مفتاح. حوله، كانت هناك مجموعة من الكراسي الصغيرة المخصصة للعلماء والإعلاميين، مما أضفى طابعًا رسميًا وأنيقًا على الحفل.

كانت الأضواء تتركز على الكرسي الكبير في المنتصف، بينما كانت الصور المتحركة تظهر جوانب مختلفة من الحضارة المصرية القديمة، من الأهرامات والمعابد إلى التماثيل والنقوش. كان الحضور مأخوذًا بهذه العروض البصرية الرائعة، حيث شعر الجميع وكأنهم يسافرون عبر الزمن إلى عصور الفراعنة.

بدأت الموسيقى الفرعونية تتردد في أرجاء المسرح، مما أضاف لمسة من الأجواء الأسطورية. تقدم نادر شادي مفتاح نحو الكرسي الكبير وسط تصفيق حار من الجمهور، وابتسامة واسعة ترتسم على وجهه. كانت هذه اللحظة تجسيدًا لرحلة طويلة من البحث والاكتشاف، حيث كان يستعد لمشاركة أحدث ما توصل إليه من اكتشافات عن الحضارة المصرية القديمة.

بهذا الحفل الضخم والمشاهد الرائعة، كانت لندن تعيش ليلة من لياليها الأسطورية، حيث اجتمع الماضي والحاضر في مشهد واحد، ليشهد العالم أجمع على عظمة الحضارة المصرية وعلى تميز الباحث الشاب الذي حمل إرثها إلى عتبة المستقبل.

وقف نادر أمام كرسي العرش الذهبي، يرتدي سترة سوداء خاصة بالحفلات التاريخية، واضعًا يديه في جيبه. بدأ حديثه بحرارة وحماس قائلاً: "إن الحضارة المصرية القديمة كانت قبل التاريخ، وأي تاريخ عن أي حضارة أخرى مر بمصر. طوال وجود مصر على مر التاريخ، وحروبها الطويلة كانت مقبرة الغزاة. من أراد السوء لمصر كان هلاكه وشيك، سواء كان ذلك بسبب المصريين أو من لعنة الفراعنة القدامى.

كل ما تم اكتشافه من آثار وتاريخ لا يمثل سوى خمسة بالمئة مما تخفيه مصر تحت رمالها من تاريخ عظيم عن شعب هو الأعظم والأعرق في التاريخ. في الطب والعلوم والفلك والزراعة والرياضة، وأي مجال يخطر ببالك، كان المصريون القدماء أول من كتب عنه وعلّم العالم أصول هذا العلم."

كانت القاعة تعج بالحماس والتصفيق، فقد استحوذ نادر على انتباه الجميع. الصور المتحركة للهولوغرام خلفه كانت تعرض مشاهد مبهرة من الحضارة المصرية، مما زاد من تأثير كلماته. الصحفيون والإعلاميون كانوا يسجلون كل كلمة، والجمهور كان مستغرقًا في تفاصيل هذا العرض التاريخي الرائع.

استمر نادر في حديثه، مشيرًا إلى الاكتشافات الجديدة التي قام بها وفريقه، موضحًا كيف أن هذه الاكتشافات تفتح أبوابًا جديدة لفهم أعماق الحضارة المصرية القديمة. تحدث عن تطور الطب عند المصريين القدماء، وعن فهمهم العميق للفلك، وكيف كانت الزراعة جزءًا أساسيًا من حضارتهم المتقدمة.

كانت هذه الليلة تجسيدًا لرحلة طويلة من البحث والاكتشاف، حيث نجح نادر في تقديم مصر القديمة بشكل جديد ومبهر، مما جعل الجميع يشعرون بالفخر والإعجاب بهذه الحضارة العظيمة. ومع اختتام حديثه، وقف الجمهور مصفقًا بحرارة، معبرين عن تقديرهم العميق لهذا العالم الشاب الذي أضاء جوانب جديدة من تاريخ مصر العريق.

***

توقف الزمان للحظة، وشعر نادر بدوار خفيف. أمعن النظر في الحضور، لكن لا أحد يتحرك، مما زاد من حيرته. صاح إلى مساعديه، لكن لم يجيب أحد. أيقن بأن العالم توقف من حوله. مرت لحظات ونادر غير مدرك لما يحدث، حتى فُتح باب المسرح الكبير ودخل رجل من بعيد يخطو بخطوات ثابتة.

نظر نادر إليه وهو يضع يده فوق حاجبه بسبب معاكسة الأضواء الشديدة، مما منع الرؤية الواضحة. اقترب الرجل بثبات حتى وقف أمام نادر، وقال بحزم: "مرحبا نادر، أحتاج للتحدث إليك قليلاً. أدعى طكيل، ملك ملوك الجان."

تفاجأ نادر وتراجع خطوة إلى الوراء، محاولاً استيعاب الموقف الغريب. كانت الأضواء الساطعة تخلق ظلالاً غامضة حول طكيل، مما أضفى على الموقف طابعًا أسطوريًا. قال نادر بصوت متردد: "من أنت؟ وما الذي تريده مني؟"

أجاب طكيل بصوت عميق وهادئ: "أنا طكيل، ملك ملوك الجان. جئت إليك لأني أتابع رحلتك واكتشافاتك منذ فترة طويلة. لديك القدرة على كشف أسرار الماضي والتواصل مع عوالم لم يكن للبشر أن يروها. والآن، أحتاج مساعدتك في أمر خطير."

ازداد ارتباك نادر، لكنه شعر بفضول شديد لمعرفة المزيد. سأل: "وما هو هذا الأمر الخطير الذي تتحدث عنه؟"

رد طكيل: "هناك قوى قديمة مخبأة في أعماق الأرض المصرية. هذه القوى يمكن أن تغير مجرى التاريخ إذا وُجدت في الأيدي الخطأ. أنت الوحيد الذي يمكنه مساعدتي في الحفاظ على توازن هذه القوى ومنع الكارثة."

شعر نادر بثقل المسؤولية التي وُضعت على عاتقه، لكنه أيضًا شعر بالإثارة تجاه مغامرة جديدة وغامضة. قال بثقة: "سأساعدك، ولكن عليك أن تشرح لي كل شيء بالتفصيل."

ابتسم طكيل برضا وقال: "سأشرح لك كل ما تحتاج لمعرفته، ولكن يجب أن نتحرك بسرعة. الوقت ليس في صالحنا، والتهديد يقترب."

ومع هذه الكلمات، بدأ نادر وطكيل رحلتهما نحو المجهول، حيث ينتظرهما مغامرة لم يكن نادر يتخيلها حتى في أحلامه الأكثر جرأة. كانت ليلة لندن قد تحولت من حدث تاريخي إلى بداية قصة أسطورية تجمع بين الإنسان والجان في مواجهة قوى قديمة وغامضة.

***

***

بلاد الرافدين قديماً كانت موطناً لواحدة من أعظم الحضارات على وجه الأرض، وكانت بابل واحدة من أروع المدن التي عرفها التاريخ. هذه المدينة الأسطورية، بموقعها الاستراتيجي على ضفاف نهر الفرات، كانت تزهو بجمالها وروعتها.

داخل أسوار المدينة الزرقاء، ارتفعت القصور والمباني الشامخة، وأبرزها القصر الكبير الذي كان مقراً لملك ملوك الأرض، مهلاييل بن نوح عليه السلام. كانت الأنهار الفرعية تجري عبر المدينة، تمنحها جمالاً أخاذاً يشعرك وكأنك في جنة أرضية. الحدائق الخضراء الغناء والنوافير التي تتدفق منها المياه العذبة كانت تضفي على المدينة رونقاً خاصاً.

لم تكن بابل مجرد مدينة جميلة، بل كانت مركزاً حضارياً بارزاً. الزراعة والصناعة والتجارة كانت من أهم معالمها، مما جعلها قوة اقتصادية عظيمة. الأراضي الخصبة حول المدينة كانت تنتج محاصيل وفيرة، بينما كانت الصناعات الحرفية والتجارية تزدهر بفضل المهارات اليدوية والبراعة الفنية لسكانها.

المعمار البابلي كان فريداً من نوعه، حيث استخدمت الطوب الطيني والزخارف الفخارية بشكل بارع، وكانت الأبنية تزين بالنقوش والتماثيل التي تعكس عظمة هذه الحضارة. الأسواق كانت تعج بالحركة والنشاط، حيث كان التجار يبيعون ويشترون مختلف البضائع من أنحاء المملكة وخارجها.

في قلب هذا الازدهار، كان يحكم بابل ملك مهيب لا يخشى سوى الخالق، وهو مهلاييل بن نوح عليه السلام. كان يملك خاتم سيدنا سليمان، الذي يقال إنه يمنح القوة والحكمة لمن يحمله. مهلاييل كان قائداً عادلاً وقوياً، يحكم بيد من حديد ويحافظ على استقرار وأمان المملكة.

بابل كانت بحق أمة ذات شأن وسيادة في زمن الأرض الأول، تجمع بين القوة والثراء والجمال، وتبقى ذكراها خالدة في صفحات التاريخ كإحدى أعظم حضارات البشرية.

***

***

ذات يوم، كان ملك الملوك مهلاييل جالساً على عرشه العظيم في قصره الكبير وسط بابل. كانت الأجواء داخل القصر مهيبة، تعكس قوة وعظمة المملكة. أمامه، جلس وزراؤه يتبادلون الحديث بحماس حول شؤون الزراعة والتجارة، ويسعون إلى تحسين ترتيب الأمور لتسهيل دخول وخروج التجار من وإلى المملكة، مما يعزز الاقتصاد ويزيد من الازدهار.

في خضم هذا النقاش الحيوي، قدم مجموعة من البدو من أرض القدس، يبدون على وجوههم القلق والاضطراب. كانوا يطلبون مقابلة ملك الملوك مهلاييل لأمر عاجل ومهم. بعد أن علم الحراس بطلبهم، أبلغوا الملك، الذي أذن لهم بالدخول.

دخل البدو إلى القاعة الكبيرة حيث كان العرش العظيم يتوسطها، وتوجهوا بخطوات مترددة نحو الملك. كانت أنظار الجميع تترقب ما سيحدث، فقد كان من النادر أن يأتي أحد من أرض القدس إلى بابل بطلب عاجل. توقفت الأحاديث وتحولت الأنظار إلى المجموعة القادمة، بانتظار ما سيقولونه للملك.

نظر مهلاييل إليهم بعينيه الحكيمتين، وأشار لهم بأن يتقدموا ويتحدثوا. كان يعلم أن هذه الزيارة تحمل في طياتها شيئاً مهماً، وربما خطيراً.

انحني البدو و سجدوا في حضرة الملك فنهرهم وأمرهم .

***

***

على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، كانت الشمس ساطعة وهواء البحر ينعش الروح، والطيور تحلق في السماء عالياً في تناغم وانتظام. كان المشهد مليئاً بالحياة والجمال، لكن هذا الهدوء كان على وشك أن يتحول إلى فوضى غير متوقعة.

فجأة، اخترقت السماء كرة نارية أصابت أحد الطيور، فسقط الطائر أرضاً محترقاً. وفي لحظات، انطلقت وابل من الكرات النارية التي أسقطت الطيور جميعاً، محيلة السماء إلى مشهد من الفوضى والدخان.

كان مجموعة من الشياطين الحمر يلهون ويلعبون على الشاطئ غير مبالين بالتوازن البيئي الذي كانوا يدمرونه. وسط ضحكاتهم وشماتتهم، هبط عليهم من السماء ملك ملوك الجان، طكيل، ومعه جند من الجان الأقوياء. بهيبة وجلال، أمسك طكيل بأحد الشياطين وقال بصوت قوي: "كفى خراباً وكفى دماراً."

ردت الشياطين الحمر بتحدٍ واضح: "من أنت وماذا تريد؟ نحن أتباع الملك الأحمر، أحد قادة الفيلق الشيطاني الخاص بإبليس."

بغضب متزايد، أمسك طكيل بعنق المتحدث وقال: "تبا لكم ولما تتبعون." ثم كسر عنقه بلا تردد، مما أثار رعب الآخرين. فرّ أحد الشياطين هارباً على ظهر دابة وسط الصحراء. أمر طكيل جنوده بملاحقته وقتله، ونظر بحسرة إلى الطير المحترق وظل يبكي ويتضرع للخالق بأن ينجي جميع الكائنات من شر الشياطين الحمر.

الشيطان الهارب تمكن من الاختباء ودخل عبر بوابة خفية في الصحراء، نازلاً إلى أرض مجوفة تحت سطح الأرض. مرّ بوادٍ مظلم حتى وصل إلى كهف كبير بالقرب من بركان صغير يغلي. هناك، كان الشياطين يتعبدون إلى تمثال يشير إلى إبليس. في قلب الكهف، جلس الملك الأحمر، ملك الفيلق الشيطاني، يأكل من لحم نتن بينما يعذب أحد أتباعه بشراً ويأكل من لحمهم وهم أحياء، وآخر يعذب جاناً بوحشية.

انحنى الشيطان الهارب أمام الملك الأحمر وقص عليه ما حدث. صرخ الملك الأحمر بصوت ملأ المكان بالضجيج: "اللعنة على الجان واللعنة على البشر، قريباً سوف نتخلص منهم جميعاً."

على شاطئ البحر، كان طكيل يتعبد إلى الخالق ويطلب منه أن يرحم بني الجان والبشر من فساد الشياطين. عاد إليه جنوده وأخبره قائدهم: "أقمنا الحد عليه."

فقال طكيل بصوت عالٍ: "القصاص، القصاص لهم جميعاً قريباً." ثم فرد جناحيه وطار في السماء، وتبعه جنوده من الجان. أخذت أمواج البحر الطيور المحترقة إلى أعماق الماء، مما زاد من عزيمة طكيل على استعادة التوازن وإنقاذ الأرض من شر الشياطين الحمر.

في السماء، كان طكيل وجنوده يطيرون بسرعة، عاقدين العزم على مواجهة الملك الأحمر وجيشه الشيطاني. كانوا يعلمون أن المعركة القادمة ستكون حاسمة، وأن الأمل في المستقبل يعتمد على شجاعتهم وإيمانهم بعدالة قضيتهم.

***

داخل قصر ملك الملوك، كان مهلاييل جالسًا على كرسي العرش العظيم، محاطًا بالبدو الذين كانوا يبكون بين يديه، والدهشة تعمّ المكان على وجوه الجميع. الكبير بينهم نادى بصوت مليء بالحرقة: "يا ملك الملوك."

هرم مهلاييل بغضب شديد، وقال بصوت يحمل تهديدًا وهو يشير بإصبعه: "اصمت! ملك الملوك هو الخالق."

ساد الصمت في القاعة، وسكن الرعب قلوب ضعفاء النفوس. مسح الشيخ الكبير دموعه ببطء وهو يلتفت نحو مهلاييل، الذي كان يلتمس بخجل بين يديه. أشار إليه برقة ليكمل الحديث، قائلاً بلطف مطمئن: "نعم، العفو والسماح، يا صاحب السمو العالي. جئنا إليك بعدما فقدنا كل شيء. في الأزمان السابقة، كان سكان جوف الأرض يسرقون منا بضع الأغنام والأبقار، وكانت خسائرنا قليلة. لكن الآن، انتشرت الشياطين الحمراء في الأرض، تجوبها بفسادها، تحرق وتنهب وتقتل وتخطف النساء والأطفال. ونحن بلا حيلة ولا قوة. لذا جئنا إليك، نرجوك أن تغيثنا، أغثنا برحمتك."

فقال مهلاييل في غضب للوزير: "هل يحدث هذا حقا؟"

هز رأسه بالإيجاب وأدرف قائلاً: "نعم، حدث بالفعل، في أكثر من بقعة على وجه المملكة."

تحرك مهلاييل ونزل الدرج بخطى ثقيلة، وقدماه تكاد تحملهما من وطأة الصدمة. أمسك بعنق الوزير ورفعه عاليًا، صرخ في وجهه متسائلاً: "وماذا كنت تنظر تخبرني بهذا؟"

تلطف الحاضرون وطلبوا منه برفق أن ينزله. هدأ من روعه وأنزله وهو يستغفر. ثم عاد مهلاييل وصعد الدرج ليجلس مجددًا على الكرسي، وأردف قائلاً ونبضات قلبه تتباطأ وفي هدوء: "أعلنوا للعامة أن الحرب قد بدأت ضد الشيطان الأحمر ومن ينصرهم."

دوت صيحات الجنود في المملكة، ينادون: "بدأت حربنا مع الشياطين، فاستعدوا!"

وصل الخبر إلى أبعد مكان في المملكة، حتى أنه وصل إلى الشياطين الحمر، الذين فجروا أحد البراكين في جبال الشام. هز البركان وسط صرخات الأهالي ورعب الجميع، مات الجميع في دقائق معدودة.

وصل الخبر إلى مهلاييل، الذي غضب غضبًا شديدًا لم يغضب به من قبل، وأمر بجمع الجنود للتحرك عقب الحادث. وأمر بمجموعات صغيرة من الإغاثة للوصول إلى موقع البركان، لمساعدة المصابين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه. انطلق الفرسان على ظهور خيولهم، معهم الأطباء على ظهور خيول بيضاء.

انخلع مهلاييل بنفسه للعبادة قبل الحرب، فسمع صوتًا في الخارج. سحب سيفه ببطء وتحفز، استعد للقتال. دخل إليه من النافذة طكيل بشكله القديم، عريض الكتفين وجناحه طويل ورمادي، وأذنيه الطويلة وأنيابه الكبيرة. رفع طكيل يده بحذر، فسأله مهلاييل: "من أنت يا مسخ؟ وماذا تريد؟"

أسر طكيل ذلك في صدره، وقال وهو ينحني إليه على الأرض ويحطم بعض الصخور بحذر: "أنا طكيل، ملك ملوك الجان. سمعت أنك ستحارب الشياطين الحمر، فجئت للمساعدة."

هدأ مهلاييل وأدخل سيفه في غمده، وأردف قائلاً: "وماذا تستفيد؟ فأنتم أقرب إلى بعض من بني آدم."

فقال طكيل وهو يجلس أمامه أرضا في وضع القرفصاء: " فسدوا في الأرض ، ولابد من وضع حدا لهم ، وانا ساساعدك بأسلحة لم تري مثلها من قبل و انا وجيشي تحت أمرتك ."

أمعن مهلاييل النظر فيه و فكر قليلا ثم قال : " حسنا ولكن أن غدرت بي سوف اقتلك ."

قام طكيل متكان علي ركبتيه و صافحة وهو يقول: " لك ما تمنيت."

***

وسط ساحة التدريب، كانت ليليث تقف مع المحاربين، تتلاشى بينهم بكل خفة ورشاقة، تواجه البشر بشجاعة لا تلين. بينما كان طكيل، معلم رجال مهلاييل، يعلمهم صناعة السيوف الفضية وفنون القراءة على أسلحتهم بكلمات سحرية، كان أيضًا يعلمهم صنع الرمح ذو الخنجر المسموم بالماء والطين والعطور النفاذة. أمرهم بإحضار أنواع معينة من البخور وخلطها لصنع سهام تطلق نارًا سحرية تستهدف الشياطين.

ليليث كانت تقف في الصفوف الأمامية، وقفت أمام مهلاييل بفضول، وسألت بغموض: "من هذا الكائن الملثم؟"

وأجاب وهو يتجول بين الجنود ويفحص تدريباتهم: "صديق، صديق قديم. لماذا تسألين؟"

لكنها نظرت إليه بنظرة دافئة وقالت: "لديك أصدقاء من بعيد، وتغفل عن أحبابك الذين هم بالقرب منك."

لم ينتبه طكيل لكلماتها، وسأل وهو يتجول: "أين مجموعتك البصاصة، يا كبيرة البصاصين؟"

أجابت ليليث بلطف وهي تدور حوله متألقة بعينيها الحمراوين تضي عيناها باللون الاحمر لتسحره ولكنه لا ينظر إليها حتي لا يفتن بجمالها : "نحن جميعاً تحت أمرك. مستعدة لخدمتك في كل شيء يخطر ببالك."

ابتسم طكيل بهدوء وقال: "حسناً، استعدي جيداً، سننطلق في الفجر."

لكن ليليث توقفت مترددة، بينما بدأت مجموعة من الطيف الرمادي الطائر تحيط بالمعسكر، ومجموعة من الجن يقفون على ظهور حيوانات غريبة مسلحة بأسلحة لم يرها البشر من قبل.

همست ليليث ببعض الكلمات السحرية، التي سرعان ما كشفها طكيل، علماً أن هناك خائناً في جيش مهلاييل، ولكن لم يتم تحديد المصدر بعد. وقال له مهلاييل وهو يقترب: "يا عزيزي، سأذهب للراحة قليلاً."

أجاب طكيل: "استرح الليلة، فغداً لن تعرف طعم النوم."

وأجاب مهلاييل بخجل: "ألا تريد أن تسترح أنت أيضاً؟"

ابتسمت ليليث وأجابت: "لو غفلت، قتلتم. وأنا لا أغفل ولا أنام."

.دخل مهلاييل خيمته وغط في نوم عميق. عميق

في لحظة من الهدوء العميق، وسط أحلامه المشحونة بصراخ الرجال وترنيم السيوف والسهام الطائرة، ورائحة الدخان المتصاعد، تنشق دخان الحرائق فقال متمتما : ما هذه الرائحة؟ , فتح عينيه باهتمام ليجد ليليث، الشيطانة المتمردة، جالسة على صدره. كانت تمسك خنجرها المسموم ووضعته بحذر على عنقه، تتأمله بنظرات حازمة ومندهشة، وهي تضحك بسخرية غير مبالية.

ابتسم مهلاييل برغبة غريبة، وهو يتفتح على وضعها الحرج. ثم تحدثت ليليث بصوت متساخر، "سيكتب التاريخ عن الشيطانة ليليث، التي رفضها الملك فقتلته وأبكت زوجاته."

نظر مهلاييل خلفها بدهشة متجددة، فرآها تنظر خلفها بحذر متوتر. وفي لحظة الغفلة البسيطة، نهرها بخنجر آخر، وصعدت حتى سقط خنجره من يدها وهي تصرخ صرخه شيطانية، رفعها عالياً بيده الكبيرة، وكان يقول وهي تضحك ببغضها، "لم تقدمي المشيئة، ليليث."

ألقت ليليث ماءً من فمها على وجهه، فأسقطته أرضًا وفرت هاربة. خرج مهلاييل وراءها، ولكنه وجد المعركة قد بدأت بالفعل، معركة لا تُصف بكلمات، بل بأنين الجروح وصرخات المحاربين المحترقة بالحماسة.

في أحضان ساحة التدريب، حيث تراقصت أصوات السيوف وتداعبت رائحة الدخان والحرائق، وقف مهلاييل بكبريائه الخالد،و بسيفه الناري يتلألأ بين يديه. كانت مجموعات كبيرة من الشياطين تهبط كالجراد من سحب السماء و تصعد اخري من فوق الجبال، بينما تخرج أخرى كالنمل من فتحات الأرض المظلمة.

الجان على حواف المعسكر، يمسكون بأسهم مملوءة بالسحر، تطيح بالشياطين بلا رحمة. الشياطين الحمراء، ضخامتها تثير الرعب، تتقدم بسيوف عملاقة، لكن قوة البشر تلقي بالإحباط واليأس في قلوبها، سيوفهم المملوءة بالسحر تتفجر بقوة خارقة محطمة نفوس الشياطين قبل رؤوسهم .

خرج مهلاييل بغضب ملتهب، يطرح الشياطين أرضًا بسيفه الساطع، طار طكيل بأجنحته في سرعة البرق ، ووقف خلف مهلاييل الذي ابتسم لتواجده. معًا، كانا يهزمان الشياطين بلا هوادة ، تداعي الشياطين حولهم وهو يضربون بسيوفهم و باقدامهم

و بقبضتهم الحديدية ، يبثون الرعب في قلوب الشياطين و ينشرون الامل بين المحاربين ، تلك المعركة التي تحدت كل التوقعات وأسرت الأبصار وكتبت في كتب التاريخ وتم حذفها .

لكن لحظة من الصمت المتوتر، رأى مهلاييل ليليث تقف تحت قدم الملك الأحمر من بعيد ، تشير نحوه بضمير مرتاب. صاح الملك الأحمر في ضجر فانطلقت مجموعة اخري من خلفه كان، يحمل كرباجًا من نار يهتز في يده، وخلفه غيلان ضخمة ترنّم أقدامها الثقيلة على الأرض المرتعشة.

أطلقها مهلاييل الي الرجال النساء والأطفال الذين يحملون البخور المسحوره بصوت عالي : " الان الان ." فاشعلت البخور و خرجت منها دخان كثيف . وانطلق مهلاييل نحو الملك الاحمر و طكيل منشغول في القتال قال وهو يركد نحوه: " هو لي هو لي ".

بينما يشتعل الدخان والنيران في كل مكان، يغمر المعسكر في لون أحمر ملتهب، والدماء تسيل بين حبات الرمل الملتهبة. يرتفع دخان البخور المقدس إلى السماء، يعوق رؤية الشياطين ويجبرها على الانكسار. رجال مهلاييل يقاتلون بسيوفهم المسحورة، تسقط الشياطين وتنهار قواهم تحت ضرباتهم السحرية.

مهلاييل يصرخ ببأس، يمسك بالكرباج الناري حتى يحترقت يديه، يطالب الملك الأحمر بكل قوته، ويصيب الشياطين وأتباعهم بلا هوادة. لحق به طكيل ويقاتل بكل بثبات إلى جانبه، ضد كل قوى الظلام والشر التي تهدد بالسيطرة.

ظل الوضع على هذا النحو، حتى ظهر كيان غامض من بعيد. سجدت الشياطين له، وفي لحظة من الصمت العميق، نطق طكيل بصوت هامس، "اسأل الخالق أن ينقذنا."

مهلاييل، في قمة عزمه وقوته، سأل بفضول، "من هذا يا طكيل؟"

أجاب طكيل بصوته الحزين، "إنه عزازيل، إبليس اللعين."

خيالهما يرتقي في الأفق، والدخان يكسو المكان برهبة وهيبة. وعندما توقف الرجال عن القتال، وجدوا أنفسهم يتراجعون تحت وقع القوى الخارقة التي جاءت للانتصار. شعر مهلاييل بهواء بارد يداعب لحيته ، شعر بهمسات جاءت من السماء اقبل ولا تخف انت الاعلي ، انت الاعلي ، بثت الروح فيه من جديد وانطلق مثل السهم رافع سيفه في وجه ابليس ، و ركد الجنود خلفه في صيحات تملاها الشجاعه ، أثارت ادخنه البخور خمول الشياطين ، فشعرت ليليث بالهزيمة وصرخت في الملك الاحمر بالانسحاب فنسحب الجميع ، فصاح الرجال و صافح مهلاييل طكيل في فرحه عارمة و اختفي خيال عزازيل منذ ذلك الحين.

قال مهلاييل وهو ينظر إلي الجان الذين تبخروا في الهواء و طكيل الذي فرد جناحيه و بدأ في التحليق: " اين ذاهب ؟"

فقال في سعادة: " انتهت مهمتي معك . كن في سلام ."

طار طكيل بجناحيه عاليا و صاح الرجال والنساء والاطفال التفوا جميعا حول مهلاييل الذي نظر إلي السماء في كلمات شكر و عبادة .

كانت ليليث تقف من بعيد تنظر إليه في حسره وخلفها عزازيل بصوت أنفاسه الرتيبة وهي تقول : " خسرنا جوله ولن نخسر المعركة . "

***

لندن داخل المسرح الكبير ، شهق نادر و تنفس في تهم بعد أن كانت أنفاسه متسارعة ، كان مستلقي علي الارض و طكيل يقف أمامه بسترته السوداء ، قام نادر و جسده مترنح يحاول الاتزان و جلس علي الكرسي ، اختفي طكيل وظهر خلفه هامسا ونادر يحاول التقاط أنفاسه: " انا طكيل و هي ليليث و هو جدك نعم مهلاييل . فانظر ماذا تفعل . "

حاول نادر التقاط أنفاسه و مسح عرق جبينه ، فعادت الحياه الي طبيعتها وعاد الجمهور يصفق من جديد و ينتظر كلامات نادر الساحرة ، وجدها نادر وسط الحضور فامعن النظر فيها ثم تذكر أن لا ينظر إليها ، كانت تشطلط غضبا عيناها تضيي بنورها الاحمر و نادر لا يستجيب ، فكر نادر سريعا و حاول الخروج من هذا المخرج فادعي المرض و سقط أرضا وسط صراخ الجميع وخوفهم عليه و تم حمله و الذهاب به الي اقرب مستشفى للاطمئنان على صحته .

***

داخل المشفي كان مغمض العينين مدعي المرضي ، طلب الطبيب من أصدقائه و الإعلاميين أن يتركوه ليرتاح قليلا ، ذابت ليليث في الهواء و دخلت حقرته وظهرت أمامه ، شعر بها ولكن لم يطرق عين ، لمست ليليث يده وهي تدور حوله وتقول : " انت الحبيب الذي بحث عنه منذ عقود ، سوف اجعل العالم تحت أقدامك ، فكر مليا قبل أن ترحل عنك ليليث ."

تعجب بأنها أخبرته باسمها الحقيقي فعل علمت بأنه علم حقيقتها ، كل هذه الأفكار المتداخلة كانت تدور في رأسه ، عم الصمت قليلا ، فتح عيناه فلم يجدها فتنفس الصعداء و عادت أنفاسه تدريجيا الي سابق عهدها .

***

في صباح اليوم التالي، كان نادر مستلقيًا على فراشه داخل المستشفى، يشاهد بصمت القنوات الإخبارية التي تنقل خبر مرضه. كانت عيونه تتابع الشاشة بلا اهتمام، وكأنها تبحث عن شيء لا يمكن رؤيته. لم يتحدث نادر مع أحد، وقد غلف الصمت أجواء الغرفة.

في ركن الغرفة، وقف بيور وأندروماليوس يتحدثان بهمس دون أن يراهما أحد. قال أندروماليوس بصوت يملؤه القلق: "الخوف تمكن من روحي."

ابتسم بيور ابتسامة خبيثة قائلاً: "روحك السوداء لا تعرف الخوف، أندروماليوس."

داعب أندروماليوس فكيه بتوتر متسائلاً: "ترى هل علم بحقيقتنا؟"

أمعن بيور النظر في عيون أندروماليوس قائلاً: "لا أعلم، ولكن وظائف جسده تعمل بشكل جيد، ولا أعلم سر ادعائه المرض. ربما علم بنوايانا وربما لا. ولكن من أخبره؟"

رفع أندروماليوس يديه مستنكراً: "بالطبع ليست أنا الفاعل."

تحرك بيور بخطوات ثابتة وضحك ضحكة ساخرة وأردف: "بالطبع، أندروماليوس، تسعدني روحك الفكاهية. ولكن أتحدث بجدية، هذا العالم إن لم يعترف بالمقبرة بأنها تعود إلى بني إسرائيل، لهلكنا جميعًا."

رد أندروماليوس ببلاهة: "المهم أن تقدر جهودنا الحكومة الإسرائيلية يا بيور."

توقف بيور عن الحركة وأخذ يفكر بعمق، ثم قال بنبرة ملؤها الحزم: "تبا لهم، ما يهمنا هو جعل إسرائيل خنجرًا في ظهر العرب حتى لا يتحدوا. على مر العصور ونحن نزرع الفتن بينهم، وندمرهم ونحرق آثارهم حتى لا يعرفوا مجدهم القديم."

جلس أندروماليوس متأملاً قائلاً: "أطلانتس، تاراتاتا، مكتبة الإسكندرية، مكتبة بابل، والحضارة الفرعونية."

وقف بيور أمامه بقوة قائلاً: "ولن ننتهي، لابد أن يظل هؤلاء مغيبين، لا يعرفون أسرار الماضي ولا سر الأهرامات والطاقة النظيفة. نجعلهم شعوبًا استهلاكية تتبع غرائزها وتدمر أنفسها بأنفسها."

فقال أندروماليوس: "أعتقد بأن تلك الحضارة حان وقت تدميرها مثل سابقتها."

ابتسم بيور بحزم وقال: "أحسنت القول، وصلوا إلى تقدم كبير، بالطبع ليس مثل الماضي ولكن وعيهم هذه المرة مختلف. أوشكت حضارتهم على الاختفاء والوصول إلى المليار الذهبي."

ارتفعت نبرة صوته بحماسة وهو يقول: "اجعلوني الإله في الحقبة القادمة مثل آمون."

تعالت ضحكات بيور وهو يربت على كتف أندروماليوس قائلاً: "عزيزي أندروماليوس، القادم سيبهرك، أعدك."

في لحظة دخول والد نادر وأصدقائه، ومعهم ليليث للاطمئنان عليه، اختفى بيور وأندروماليوس كأنهما لم يكونا موجودين.

صدح صوت والده بالحزن الممزوج بالقلق: "إن كنت لا تبالي بالعالم الخارجي، فأنا أترقب عودتك، وعودة أصدقائك. زرتم المتحف المصري في لندن أمس، وكان تمثال رمسيس الثاني يتحدث إليّ عنك، يتساءل عن مستقبلكم، وكأنه يعلم بالتحديات التي تواجهك."

نظرت ليليث إلى نادر بغضب لا يخفى، وحاول أصدقاؤه تهدئتها. قال أحدهم بلطف: "عد إلينا يا صديقي، المقابر الفرعونية تنتظرك لتكتشفها."

رفعت ليليث حاجبيها بسخرية: "عليك أن تعود من أجلي، أنا بحاجة إليك أكثر من أي وقت مضى."

كانت يد ليليث تلامس يد نادر بدفء، صوتها ناعم يعبر عن حنان عميق، لكن قلب نادر أصبح يرفض أن ينظر إليها مباشرة، مُحاولاً تجنب نظراتها الحزينة. لم تكن هناك كلمات تعبر عما في قلبه الآن، بعدما رأى ليليث وتعرف على حقيقتها، كانت الأمور قد تغيرت بشكل كامل.

رحل الجميع، لكن أفكار نادر لم تفارقه، حيث ظهر أمامه طكيل وأضاف بجديّة: "تحدثني عن خطتك، شعرت بفخر أجدادك بك."

"لماذا يصرون على هذا الاكتشاف؟"، سأل نادر وهو يبحث في عمق.

أجاب طكيل بتأمل: "الخطط قديمة كالزمان، الحضارة المصرية القديمة مليئة بالأسرار، فالطاقة الكهربائية كانت تولد من الأهرامات، وتمتد إلى المنشآت والأهرامات عبر قارات العالم القديم. حاول الشيطان مسح الماضي وبدأ عالمًا جديدًا مليئًا

بالجهل، للسيطرة على العقول، وإثبات أنه الأحق بالولاية وأن بني آدم هم الأحق بالسجود له. إنها حرب تمتد منذ بداية الخليقة، ولن تتوقف."

نظر نادر إلى طكيل بجدية، يفكر في المخاطر والمسؤوليات القادمة.

انتقل طكيل ببطء وأمسك بيدي نادر، قائلاً بثقة: "إن لم تفعل ما يريدونه، سيقتلونك، لكن لا تخف، أنا هنا لأحميك."

***

نهارًا أمام أهرامات الجيزة الشامخة، كان نادر يقف في مواجهة هذه الأعجوبة المعمارية بصمت وتأمل. كانت نسمات الهواء البارد تداعب ملابسه برفق، وهو يرتدي نظارته السوداء وقبعته الدائرية، واضعًا يده في جيبه ورافعًا رأسه بتأمل عميق. خلفه، ظهرت ليليث وكأنها خرجت من أسطورة قديمة، مرتدية فستانًا أحمر مثيرًا يلتف حول جسدها بإغراء. تقدمت نحوه بخطوات محسوبة ودلال واضح، تفوح منها رائحة عطرية نفاذة شدت انتباه كل من كان يراقب من نوافذ المطعم القريب.

كانت ليليث ذات جمال فريد، نمش خفيف يزين خديها وشعر أحمر متطاير يضفي على وجهها لمسة من السحر والجمال. كانت النظرات تتبعها بإعجاب وهي تقترب من نادر. شعر نادر بحضورها خلفه، فالتفت بنظرة سريعة ثم عاد لتأمل الأهرامات قائلاً بصوت منخفض وعيناه تلمعان بالتفكير: "ليليث، ها أنتِ هنا مرة أخرى أمام الأهرامات المصرية. كم مرة جئتِ إلى هنا؟"

ابتسمت ليليث بخبث وأجابت: "كثيرًا."

ضحك نادر بسخرية قائلاً: "لا أقصد في الأزمنة الحديثة."

تبدلت ملامح ليليث إلى دهشة وغضب، نظرت إليه بعينيها اللتين تحولتا إلى اللون الأحمر، وقالت بنبرة تهديد: "من أخبرك بذلك؟"

رد نادر بنبرة تهكمية وهو يتجنب النظر في عينيها: "أعداؤك هم أصدقائي."

أمسكت ليليث بوجهه بقوة محاولة أن تجبره على النظر إليها، وقالت بحدة: "انظر إليّ!"

في تلك اللحظة، تدخل طكيل، الحليف الغامض لنادر، ممسكًا بيد ليليث بقوة. تبدلت ملامحها إلى خوف ممزوج بغضب شديد، إذ أدركت أن سرها قد انكشف وأن خطتها فشلت. وقف طكيل بينها وبين نادر، مرتديًا سترته السوداء، وقال بثقة: "اذهبي وأخبريهم بأننا على أتم الاستعداد."

تراجعت ليليث للخلف قليلاً، وقالت بصوت مرتجف: "لك ما تمنيت."

رفعت يدها إلى السماء، فبدأت رياح قوية تهب، وامتلأت السماء بخيالات سوداء حجبت ضوء الشمس. تعالت صرخات البشر والسائحين الذين فروا هاربين من محيط الأهرامات، بينما ركضت الجمال بسرعة باحثة عن ملاذ آمن يقيها من شر العاصفة.

تحولت الأجواء بسرعة إلى فوضى، والأهرامات الصامدة على مر العصور بدت وكأنها شاهدة على صراع جديد يتشكل في أفق مصر القديمة، حيث تتقاطع الأساطير مع الواقع في معركة لم تنته بعد.

***

***

من مصر بدأ كل شيء، وفي مصر ينتهي كل شيء." قالها طكيل، ملك ملوك الجان، بصوت جهوري وسط الرياح العاتية وأغراض السياح المتطايرة في الهواء من شدة العاصفة. كانت ليليث تقف بشكل شيطاني، قدماها مفتوحتان ويدها مرفوعة إلى الأعلى، وعيناها تلمعان باللون الأسود. من خلفها، ظهر بيور وأندروماليوس وبدؤوا بفتح بوابات نجمية لاستدعاء الشياطين. تشكلت دوائر سحرية في محيط الأهرامات، كل منها تعكس بيئة مختلفة؛ جزر، ثلوج، جبال، أراضٍ زراعية، وغابات.

من كل بوابة، اندفع عدد كبير من الشياطين الحمراء، يلهون ويلعبون ويصيحون فرحين، يمسكون بأسلحتهم القديمة وعازمين على الانتصار في هذا اليوم. كان طكيل، ملك ملوك وملكات الجان، قد أدخل نادر إلى المطعم قبل أن يتحول إلى هيئته القديمة؛ جسد ضخم، كتل عضلية، وأجنحة كبيرة ترفرف بقوة، ممسكًا ببوق صوته كالرعد. نفخ طكيل في البوق، مستجلبًا جميع الجان على وجه الأرض استعدادًا للمواجهة الأخيرة ، في تلك اللحظة، تحولت السماء فوق الأهرامات إلى مشهد مهيب. الرياح العاتية تضاعفت قوتها، والسحب السوداء تكاثفت، مخفية ضوء الشمس. أصوات صراخ البشر والسياح كانت تتداخل مع هدير الرياح وصيحات الشياطين. بدا المشهد وكأن نهاية العالم قد بدأت من هنا، من قلب مصر.

على الجانب الآخر من المطعم، وقف نادر يراقب ما يجري بعينين تملؤهما الدهشة والعزيمة. كان يعرف أن المواجهة ستكون شرسة، لكن رؤية الشياطين والجن يجتمعون بهذا الشكل أمام الأهرامات كانت تتجاوز كل توقعاته. أدرك أن هذه اللحظة ستحدد مصير البشرية وأن عليه أن يكون مستعدًا ،بينما كانت الشياطين تتدفق من البوابات، بدأ الجن في التجمع من كل مكان، مستجيبين لنداء طكيل. كانت المواجهة على وشك أن تبدأ، ومعها ستتحدد نهاية الصراع الأزلي بين الخير والشر. الأهرامات، التي كانت شاهدًا على آلاف السنين من التاريخ، أصبحت الآن مركزًا لصراع كوني سيحدد مصير العالم بأسره.

نظرت ليليث إلى السماء الملبدة بالغيوم السوداء، ثم إلى الجنود الشياطين الذين توافدوا على الأرض المصرية المقدسة. رفعت يدها وأشارت بإشارة غامضة، فبدأت الجيوش الشيطانية تتنظم في تشكيلات قتالية، مستعدة للمعركة الكبرى. كان كل شيطان يحمل سلاحًا قديمًا متوهجًا بالطاقة السحرية، وأعينهم تلمع بتصميم ورغبة لا تُقهر في الفوز ، في تلك الأثناء، طكيل، بجسده

العملاق وأجنحته الواسعة، حلق فوق الأهرامات، مشرفًا على تحركات جنوده ومراقبًا تقدم الشياطين. كان يعرف أن هذه المعركة ستكون حاسمة، وأنه يجب أن يكون مستعدًا لكل الاحتمالات. نفخ مرة أخرى في بوقه، مستدعيًا مزيدًا من الجان من كل أنحاء العالم، ليعزز قواته ويضمن التفوق في المعركة النهائية.

بينما كانت الجيوش تتجمع، كانت ليليث تراقب بحذر. كانت تعرف أن طكيل خصم لا يُستهان به، وأنه قد يكون العقبة الأخيرة في طريقها لتحقيق السيطرة المطلقة. بيدها المرفوعة نحو السماء، استدعت قوى الظلام لتمنحها القوة في هذا الصراع المحتدم ، في وسط كل هذا الفوضى، كانت الأهرامات الشاهقة تقف بثبات، رمزًا للقوة والتحمل عبر العصور. ومع اقتراب اللحظة الحاسمة، أدرك الجميع أن هذه الأرض المقدسة ستشهد معركة لم يرَ العالم مثلها من قبل، معركة ستحدد مصير البشرية والأرض نفسها.

***

أمام الأهرامات المصرية، تجمعت الحشود الكبيرة من الجان والشياطين في تأهب قصوى. فجأة، بدأت الأرض تهتز بقوة، والسماء أضاءت بشهب ساقطة. نزلت العديد من الشهب وسط خوف وارتباك الشياطين الحمراء والجان، إذ لم يكن أحد يدرك ما يحدث. استقرت الشهب المشتعلة على الأرض، وخرج من بينها سينمازار وبليزيب، الملائكة الساقطة من السماء نظر بليزيب إلى سينمازار بتحدٍ صريح، وكأن النهاية قد اقتربت. كلاهما يمتلك القدرة على القضاء على الجان والشياطين، لكن كل منهما يحتاج إلى دعم ومساعدة للتخلص من الآخر.

توقفت ليليث عن إثارة الرياح وأنزلت يدها في دهشة، بينما كان بيور يترقب قرار سينمازار وبليزيب. في هذه الأثناء، نظر أندروماليوس إلى بيور بتعجب. كان طكيل يقف مرفوع الرأس، لا يخشى أحدًا لأنه كان على يقين بأنه يحارب من أجل المستضعفين على الأرض ، تقدم سينمازار، الملاك الساقط الذي يسعى للسيطرة والقيادة، ووقف بجانب صفوف الشياطين الحمراء. أما بيلزيب، فقد طار بجناحيه وهبط بجانب طكيل، ناظرًا إليه بنظرة ذات معنى. هز طكيل رأسه بالموافقة، مما أشعل الحماس في نفوس الجميع استعدادًا للمواجهة.

في الداخل، كان نادر في حالة من الفزع والهلع، بينما كان الإعلاميون يصورون ما يحدث من داخل المطعم. كانوا يبثون عبر الشاشات الفضائية مباشرة، معلنين عن هذا اليوم كأنه نهاية الحياة على وجه الكوكب ، بينما كانت الجيوش تتجمع، كان سينمازار يقف في مقدمة صفوف الشياطين، عيناه تلمعان بتصميم لا يلين. من جانبه، وقف بيلزيب بجوار طكيل، رافعًا جناحيه الضخمين. بصرخة مدوية، أعلن بيلزيب بدء المعركة، فانطلق الجن والشياطين نحو بعضهم البعض في اشتباك ملحمي.

السماء فوق الأهرامات امتلأت بصوت هدير الأجنحة وصيحات الحرب، فيما كان الجنود يتواجهون بأسلحتهم القديمة المتوهجة بالطاقة السحرية. كانت الأجواء متوترة، بينما كان نادر يراقب من الداخل، كان يشعر بضغط هائل في صدره. كانت كاميرات الإعلام ترصد كل لحظة، وتنقل الصور مباشرة إلى العالم. كان المشهد مهيبًا، وكأن الأرض نفسها تشهد على صراع لم تشهد له مثيلًا من قبل.

تحولت الأجواء إلى ساحة معركة ملحمية، حيث تلتقي القوى القديمة في صراع حاسم ، بينما تتواجه الجيوش، كان طكيل وبيلزيب يقودان قواتهما بشجاعة، غير عابئين بالمخاطر. وفي هذه اللحظة الحاسمة، أدركت ليليث وبيور وأندروماليوس أنهم

في مواجهة قوة لا تُقهر، في هذه الأثناء، لاحظ نادر شيئًا غريبًا يحدث عند تمثال أبو الهول. من تحت رأس التمثال وأقدامه، بدأ سكان جوف الأرض يظهرون. كانوا عمالقة رماديين يحملون قوارب بحرية بأحجام مختلفة. تعجب نادر من هذا المشهد غير المتوقع، وكان العالم بأسره يشاهده عبر البث المباشر.

تحولت أجساد بيور وأندروماليوس إلى أجسام عملاقة، يحملون سيوفًا مشتعلة. اشتبكوا مع طكيل الذي كان يحاربهم بمفرده، يصد الضربات ويرد عليها بكل قوته. كانت المعركة بين العمالقة مهيبة، كل ضربة كانت تهز الأرض وتبعث شرارات في الهواء.

في تلك الأثناء، اقتحمت ليليث المطعم بحثًا عن نادر. أطاحت بكل من يعترض طريقها، كانت غاضبة وعازمة على التخلص منه. نادر، بدوره، كان يختبئ ويحاول الهرب منها، محاولًا النجاة بحياته. صرخات ليليث كانت تملأ المكان، وهي تنادي باسمه وسط رعب وفزع من الحضور.

كانت الشياطين الحمراء والجان في سجال مستمر، يتقاتلون بوحشية. الكثير يسقط من الطرفين، بينما سينمازار وبليزيب يتأهبان لحربهما الأزلية لإثبات من هو الأفضل والأحق بالولاية. بدأ الصراع بينهما بحقد وغل، كل ضربة كانت تحمل معها قوى جبارة.

في وسط الفوضى، تمكنت ليليث من الإمساك بنادر ورفعته بيدها عاليًا، نظرتها مليئة بالشماتة. في تلك اللحظة، أخرج نادر خنجرًا أثريًا وطعنها به. صرخت ليليث وأسقطته على الأرض. نظر إليها نادر بتهكم وقال: "إنه خنجر جدي مهلاييل، أتذكرينه؟"

بدأت ليليث تحترق وسط دهشة الجميع، والنيران تلتهم جسدها بينما كانت تصرخ. احترقت حتى اختفت تمامًا، تاركة الجميع في صدمة وذهول.

مع اختفاء ليليث، بدأ التوازن في المعركة يتغير. الشياطين الحمراء والجان تراجعوا قليلاً، محاولين استيعاب ما حدث. في تلك اللحظة، عرف نادر أن دوره في هذه المعركة لم ينته بعد. كان عليه أن يستمر في القتال، ليس فقط لإنقاذ نفسه، بل لإنقاذ البشرية كلها من هذا الشر الأعظم.

وفي وسط هذه الفوضى، كان نادر يقف بشجاعة و يتقدم الي ارض المعركة، مستعدًا لمواجهة أي تحدٍ جديد يأتي في طريقه. وبدأ بدوره القتال من أجل البقاء .

***

بالطبع، سأقوم بإعادة كتابة النص مع إضافة تفاصيل وسرد يجعل المشهد أكثر روعة وتشويقًا.

اهتزت الأرض مرة أخرى تحت أقدام نادر، الذي كان يقاتل بكل شجاعة، لكن هذه المرة كانت الهزة الأرضية شديدة جدًا. غمر الظلام السماء مرة أخرى، ورفع نادر بصره نحو الأعلى كما فعل كل الجن والشياطين. كان البث المباشر مستمرًا، وفي السماء ظهرت أطباق طائرة عملاقة. صاح دوك، كبير العمالقة، وهو يضع القوارب الخشبية جانبًا: "تبا! لقد عادوا."

نظر نادر إلى طكيل، الذي ارتفع بجناحيه عالياً وهبط لحماية نادر. في عيني نادر المليئتين بالتساؤلات، قال طكيل: "لقد عاد الأنوناكي إلى الأرض من جديد."

ابتلع نادر ريقه الذي جف، وأفسح الجن والشياطين المجال لأطباق الأنوناكي الطائرة الكبيرة لتصل إلى الأرض. كان المشهد غير مسبوق، عندما فتح باب المركبة الفضائية الكبيرة وخرج منها كبير الأنوناكي وخلفه حاشيته. أجسادهم زرقاء مضيئة وعملاقة ولديهم أجنحة كبيرة. قال كبير الأنوناكي بصوت هائل: "اسجدوا لآلهتكم القديمة، فنحن صانعوكم."

عم الصمت المكان، وتوقفت الأنفاس، بينما فتحت أبواب المركبات الأخرى وبدأت مجموعات الأنوناكي بالنزول بشكل منظم. نادى نادر بصوت عالٍ: "يا معشر الجن والشياطين والملائكة الساقطين، اتحدوا لصد هجوم الأنوناكي، فإن تمكنوا منا، هلكنا جميعًا."

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، وتحرك سينمازار ووقف بجانب بليزيب، وخلفهم الملائكة الساقطين. واتحد طكيل ووقف بجانب بيور وأندروماليوس، واتحدت الجن والشياطين الحمر. في إشارة من نادر، انطلق الجميع مثل الطوفان لمواجهة الأنوناكي في مشهد ملحمي أسطوري.مع سقوط أول أنوناكي، صاح الجميع وتشجعوا وبدأوا بقتلهم. ذهب نادر إلى كبيرهم، الذي قال له: "اسجد لي وإلا قتلتك."

فقال نادر وهو يقترب منه: "لدي خشونة في المفاصل، لا أستطيع السجود، ولكن أستطيع الطيران." حمله الجن ودفعه الشياطين فطار واصطدم بجسد الأنوناكي الذي ألقاه أرضًا. اصطدمت رأس الأنوناكي بشدة، ووقف نادر فوقه، ونظر إليه بينما دمه الأزرق يسيل بعد أن وضع نادر خنجر مهلاييل في قلبه. فضربه بقوة في صدره فمات نادر بجوار الأنوناكي، ونزفا دماءهما.جمع طكيل دماءهما في وعاء. كانت الأنوناكي تتساقط أمام قوى الجن والشياطين. حمل الأنوناكي قتلاهم داخل مركباتهم الفضائية وصعدوا إلى كوكب نيبيرو، الذي مر بجانب الأرض، محدثاً دخانًا كثيفًا وضجيجًا شديدًا تبعته هزات أرضية متتابعة وطوفان عظيم.

ركض البشر نحو القوارب الخشبية، وعاد سكان جوف الأرض، وهربت الجن والشياطين، وحلق الملائكة الساقطين بعيدًا. طفت القوارب الخشبية على سطح المياه بالقرب من الأهرامات، في مشهد درامي حزين، تاركين الأرض في حالة من الفوضى والدمار، ومستعدين لمواجهة مستقبل غير مؤكد ومليء بالتحديات.

***

تلاشى الدخان الكثيف تدريجيًا، وهدأت الهزات الأرضية، لكن الطوفان العظيم لم يترك مكانًا على الأرض إلا وغمره بالماء. طفت القوارب الخشبية على سطح المياه، تحمل الناجين إلى مكان قريب من الأهرامات، التي بدت كأنها شاهدة صامتة على الدمار والموت.

كان المشهد دراميًا وحزينًا. وقف الناجون على حافة القوارب، ينظرون إلى ما تبقى من عالمهم. شعروا بثقل الفقدان، فقد خسروا الكثير، بما في ذلك قائدهم الشجاع نادر. لكن في هذا الظلام، كانت هناك بصيص من الأمل.

اجتمع طكيل، وبيور، وأندروماليوس، وباقي الجن والشياطين الناجين في اجتماع صامت. كانوا يعلمون أن هذه المعركة لم تكن النهاية، بل كانت بداية لصراع طويل ومستمر. قال طكيل بصوت هادئ، ولكنه مليء بالعزم: "رغم فقداننا لنادر، إلا أن صراعه وشجاعته لن تُنسى. سنبقى مستعدين، لأن الأنوناكي قد يعودون في أي لحظة."

أضاف سينمازار: "ليس فقط الأنوناكي. بل نحن أيضًا. الصراع بين الجن والشياطين لم ينتهِ. هناك من سيحاول استغلال الفوضى لتحقيق مكاسبهم الخاصة. علينا أن نكون متحدين الآن أكثر من أي وقت مضى."

كانت نظراتهم تعبر عن تصميم غير قابل للكسر. بينما بدأت المياه في الانحسار ببطء، بدأ الجميع بالاستعداد لإعادة بناء عالمهم. كان هناك شعور بالتحفز، بالانتظار لما سيأتي. علموا أن التحديات لم تنتهِ، وأن الصراعات المقبلة ستكون أشد وأعظم. وفي هذه اللحظة، كان العالم يبدو هادئًا، لكن تحته كان يختمر الغضب، والاستعداد لمعارك مستقبلية. عرف الجميع أن عودة الأنوناكي ليست سوى مسألة وقت، وأن الجن والشياطين سيعودون للصراع من جديد، لكنهم كانوا على استعداد لمواجهة كل ما سيأتي.

كانت نهاية هذا الفصل من قصتهم، ولكنها بداية لفصل جديد، حيث ستستمر المغامرات والصراعات، وحيث سيبقى إرث نادر وفي الأفق، بدأت الشمس تشرق، تعلن عن حاضرًا في قلوب من نجا، يلهمهم للمضي قدمًا في عالم مليء بالغموض والخطر. يوم جديد، وعن فرص جديدة، وعن الصراع المستمر بين الخير والشر، بين الجن والشياطين، وبين الأمل واليأس.

النهاية... أو ربما، البداية من جديد.

تمت

***